إتحاف المسلمين

ببعض أحكام وقصص المتسولين

تأليف

أبي إبراهيم اللحجي
عبدالغفور بن علي السقاف
حفظه الله

إتحاف المسلمين

ببعض أحكام وقصص المتسولين

تأليف

أبي إبراهيم اللحجي

عبد الغفور بن علي السقاف

مقدمـة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله... أمابعد:

فإن من البلايا في هذا الزمان ما لا يخفى على من له عينان قضية التسول، التي امتهنها كثير من بـني الإنسان وتفننوا فيها بما يَعجز عنه فصيح اللسان، حيل مكشوفة، وقصـص مكذوبـة، بهـا يسـتعطفون الناس لأخذ أموالهم، يذكرون أمراضهم ويعرضون عاهاتهم، كأنهم يشتكون بالرَّحمان.

ضجت المساجد بأصواتهم وشغلوا المصـلين بصـيحاتهم، حملهـم على هـذا ضـعف التـوكل على رب الأرباب وترك ما شرعه من الأسباب

وآخرون أطاعوا نفوسهم الأمَّارة ، يجمعون لها القات والسـيجارة ، خلعـوا ثـوب الحيـاء، وصـاروا في التسول جُراء.

لأجل هذا ومن أجل هؤلاء كتبت هذه الرسالة المشتملة على جملة من الأحـكام والآداب ، وأسـميتها **"إتحاف المسلمين ببعض أحكام وقصص المتسولين"**. وهي عبارة عن أربعة فصول:

الأول: أحكام وآداب.

الثاني: صور من ترك الصحابة للمسألة.

الثالث: ما قيل من شعر في العفة وترك المسألة.

الرابع: بعض قصص المتسولين.

أسـأل الله أن ينفـع بهـا وبـالأخص إخواننـا المتسـولين، فـإن أصـبت فمـن الله، وإن أخطأت فمني والشيطان.

وكتب / أبو إبراهيم اللحجي

عبد الغفور بن علي السقاف

التسول والمتسول، معناه ونشأته

جاء في "معجم اللغة العربية المعاصرة": تسوَّل فلانٌ: شحذ، سألَ واسْتَعْطى، طلب العطيَّةَ والإحسانَ.[١]

وقال الرّاغب: السّؤل: الحاجة الَّتي تحرص النَّفس عليها.[٢]

وفي "نضرة النعيم" ما نصه: لم تذكر كتب الاصطلاحات القديمة «التّسوّل» ضمن ما أوردته، وقد تكفّلت بذلك المعاجم الحديثة، فقال أحمد بدويّ: التّسوّل: طلب الصّدقة من الأفراد في الطّرق العامّة، والمتسوّل: الشّخص الّذي يتعيّش من التّسوّل ويجعل منه حرفة له ومصدرًا وحيدًا للرّزق.

ويعتبر التّسوّل في بعض البلاد جريمة يعاقب عليها ، خاصّة إذا كان المتسوّل صحيح البدن.[٣]

أما بالنسبة لنسبة التسول فقد ذكر صاحب "رسائل في الأديان" أن التسول من تعاليم البوذية الكافرة .

قال : فمن تعاليم البوذية أنها توصي أتباعها بالتخلي عن أموالهم وعقاراتهم وحرفهم ، وتوصيهم بمد اليد للآخرين بالتسول والاستجداء، فهم يعيشون على البطالة والكسل.

وهذه تعاليمُ لا تستقيم معها الحياة ، ولا ترتقي بها الأمم بخلاف الإسلام، فإنه دين يأمر بالعمل والنشاط والقوة، وينهى عن الكسل والبطالة.[٤]

الصوفية تبيح التسول

قال صاحب كتاب "الإسلاميون الجدد": كان انتشار الطرق الصوفية المنحرفة من أهم أسباب انحراف الدولة العثمانية عن المنهج الصحيح للكتاب والسنة، وذلك لما تحمله من عقائد فاسدة وعبادات باطلة وأفكار بعيدة عن صحيح الدين، ومن مظاهر ذلك أنها كانت تحترف البطالة وتبيح التسول وتدعي الفقر والفاقة، وكانت تنكر على الناس الأخذ بالأسباب فغابت عبادة السعي في مناكب الأرض لطلب الرزق، وغابت فريضة الجهاد وطلب العلم، وذهب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وذهبت عنهم الخيرية التي

---

[١] (٢/ ١٢٩٧).

[٢] "المفردات" (٢٤٩، ٢٥٠).

[٣] (٩/ ٤١٦٨).

[٤] (ص: ٢٩).

وعدهم الله بها في قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠].[1]

لا يحل التسول لغني أو قويٍّ سويٍّ مكتسبٍ

أخرج الترمذي برقم (٥٩٠)، وصححه الألباني / في "صحيح الترغيب والترهيب" برقم (٨٠٢) من حديث حُبْشِيِّ بْنِ جُنَادَةَ السَّلُولِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: يَقُولُ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ، وَهُوَ وَاقِفٌ بِعَرَفَةَ، أَتَاهُ أَعْرَابِيٌّ فَأَخَذَ بِطَرَفِ رِدَائِهِ فَسَأَلَهُ إِيَّاهُ فَأَعْطَاهُ وَذَهَبَ، فَعِنْدَ ذَلِكَ حَرُمَتْ الْمَسْأَلَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: **«إِنَّ الْمَسْأَلَةَ لَا تَحِلُّ لِغَنِيٍّ وَلَا لِذِي مِرَّةٍ سَوِيٍّ، إِلَّا لِذِي فَقْرٍ مُدْقِعٍ أَوْ غُرْمٍ مُفْظِعٍ، وَمَنْ سَأَلَ النَّاسَ لِيُثْرِيَ بِهِ مَالَهُ، كَانَ خُمُوشًا فِي وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَرَضْفًا يَأْكُلُهُ مِنْ جَهَنَّمَ، وَمَنْ شَاءَ فَلْيُقِلَّ، وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْثِرْ»**.

قال المبارك فوري:

قوله: **«ولا لذي مرة»** أي: لذي قوة على الكسب.

وقوله: **«سوي»**: صحيح سليم الأعضاء.

وقوله: **«إلا لذي فقر مُدْقِع»**: هو الفقر الشديد الملصق صاحبه بالدقعاء، وهي الأرض التي لا نبات بها.

وقوله: **«أو غُرْم مفظع»**: هو ما يلزم أداؤه تكلفًا لا في مقابلة عوض، والمُفْظِع: هو الشديد الشنيع الذي جاوز الحد.

وقال القاري في "المرقاة":

قال الطيبي: والمراد ما استدان لنفسه وعياله في مباح قال: ويمكن أن يكون المراد به ما لزمه من الغرامة بنحو دية وكفارة. اهـ

---

[1] (ص: ٤٠).

وقوله: «**ليثري**» من الإثراء، وقوله: «**به**» أي: بسبب السؤال وبالمأخوذ.

وقوله: «**ماله**» قال القاري في "المرقاة": أي: ليكثر ماله من أثرى الرجل إذا كثرت أمواله وقوله: «**كان**» أي: السؤال أو المال.

وقوله: «**خُموشًا**» أي: عبسًا.

وقوله: «**ورَضْفًا**» أي: حجرًا محميًّا.

وقوله: «**فمن شاء فليقل**» أي: هذا السؤال، أو ما يترتب عليه من النكال.

وقوله: «**ومن شاء فليكثر**» وهما أمر تهديد، ونظيره قوله تعالى: ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا ﴾ [الكهف: ٢٩]. اهـ[١]

وقال الشوكاني:

وإطلاق «**المرة**» هنا - وهي: القوة - مقيد بالحديث الذي بعده أعني قوله: «**ولا لقوي مكتسب**». فيؤخذ من الحديثين أن مجرد القوة لا يقتضي عدم الاستحقاق إلا إذا قرن بها الكسب.

وقال: . . . وفيه دليل على أنه يستحب للإمام أو المالك الوعظ والتحذير، وتعريف الناس بأن الصدقة لا تحل لغني ولا ذي قوة على الكسب، كما فعل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: ويكون ذلك برفق.[٢]

وقال النووي:

وأحاديث النهي عن السؤال اتفق العلماء عليه إذا لم تكن ضرورة ، واختلف أصحابنا في مسألة القادر على الكسب على وجهين أصحهما: أنها حرام؛ لظاهر الأحاديث.

والثاني: حلال مع الكراهة.

بثلاث شروط: ألا يذل نفسه ، ولا يلح في السؤال، ولا يؤذي المسئول، فإن فقد أحد هذه الشروط فهي

---

[١] "تحفة الأحوذي" (ج ٢ / ص ١٨٨) .

[٢] "نيل الأوطار" (ج ٦ / ص ٤٤٢- ٤٤٥) .

حرام بالاتفاق. والله أعلم.[1] اهـ بتصرف يسير.

قلت: والمتسلون في هذه الأيام لا تتوفر فيهم هذه الشروط فالذل في أشكالهم وطريقة سؤالهم؛ والإلحاح من سماتهم، وأذية الناس شعارهم، والكثير منهم صحيحة أبدانهم قوية عضلاتهم.

الأصل في السؤال التحريم لثلاثة أسباب:

الأول: شكوى الله على الخلق: إذ إن السؤال إظهار للفقر، وإن نعمة الله قصرت عنه، وذلك عين الشكوى.

الثاني: أن السائل يذل نفسه لغير الله تعالى، وليس للمسلم أن يذل نفسه إلا لله، وفي السؤال ذل للسائل، بالإضافة إلى إيذاء المسئول.

الثالث: في السؤال إحراج للمسئول وإيذاء له، فهو إما أن يعطيه حياءً أو رياءً، وبهذا يحرم على الآخذ والمعطي.[2]

قال الإمام ابن باز:

التسول لا يجوز إلا في أحوال ثلاث، قد بينها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: في الحديث الصحيح، وهو ما رواه مسلم في "صحيحه" عن قبيصة بن مخارق الهلالي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: أنه قال "صحيح مسلم" الزكاة (١٠٤٤)، "سنن النسائي" الزكاة (٢٥٩١)، "سنن أبي داود" الزكاة (١٦٤٠)، "مسند أحمد بن حنبل" (٦٠/٥)، "سنن الدارمي" الزكاة (١٦٧٨): «**إن المسألة لا تحل لأحد إلا لثلاثة: رجل تحمل حمالة فحلت له المسألة حتى يصيبها ثم يمسك، ورجل أصابته جائحة اجتاحت ماله فحلت له المسألة حتى يصيب قوامًا من عيش، ورجل أصابته فاقة فقال ثلاثة من ذوي الحجا من قومه: لقد أصابت فلانًا فاقة، فحلَّت له المسألة حتى يصيب قوامًا من عيش**». رواه الإمام أحمد في "مسند البصريين" حديث قبيصة بن مخارق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ برقم (٢٠٠٧٨)، ومسلم في (الزكاة / باب من تحل له المسألة) برقم (١٠٤٤). ثم قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: « **ما سواهن من المسألة يا قبيصة، سحت يأكله صاحبه سحتًا**».

---

[1] "شرح مسلم" (ج ٣ / ص ٤٨٨).

[2] "إحياء علوم الدين" (٤ / ٢٧٨).

فهذا الحديث قد أوضح فيه النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ: أنواع المسألة المباحة، وأن ما سواها محرم، فمن كان عنده ما يسد حاجته من راتب وظيفة أو تجارة أو غلة وقف أو عقار أو كسب يدوي من نجارة أو حدادة أو زراعة أو نحو ذلك حرمت عليه المسألة.

أما من اضطر إليها فلا حرج عليه أن يسأل بقدر الحاجة، وهكذا من تحمل حمالة لإصلاح ذات البين، البين، أو النفقة على أهله وأولاده، فلا حرج عليه أن يسأل لسد الغرامة ، والله ولي التوفيق.[1]

لا تحل المسألة لمن ملك قوت يوم وليلة وقيل خمسين درهماً

أخرج أبو داود/ برقم (١٣٨٨) وصححه الألباني/ من حديث سَهْلِ بْنِ الْحَنْظَلِيَّةِ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ وفيه أن رَسُولَ اللهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ قال: **«مَنْ سَأَلَ وَعِنْدَهُ مَا يُغْنِيهِ فَإِنَّمَا يَسْتَكْثِرُ مِنْ النَّارِ»**. وَقَالَ النُّفَيْلِيُّ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: **«مِنْ جَمْرِ جَهَنَّمَ»**. فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا يُغْنِيهِ ؟. - وفي لفظ -: وَمَا الْغِنَى الَّذِي لَا تَنْبَغِي مَعَهُ الْمَسْأَلَةُ ؟. قَالَ: **«قَدْرُ مَا يُغَدِّيهِ وَيُعَشِّيهِ»** - وفي لفظ -: **«أَنْ يَكُونَ لَهُ شِبْعُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ أَوْ لَيْلَةٍ وَيَوْمٍ»**.

وأخرج أبو داود في "سننه" (١٣٨٥) وصححه الألباني: عَنْ عَبْدِاللهِ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ: **«مَنْ سَأَلَ وَلَهُ مَا يُغْنِيهِ جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خُمُوشٌ أَوْ خُدُوشٌ أَوْ كُدُوحٌ فِي وَجْهِهِ»**. فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا الْغِنَى؟. قَالَ: **«خَمْسُونَ دِرْهَمًا أَوْ قِيمَتُهَا مِنْ الذَّهَبِ»**.

وأخرج أبو داود في "سننه" (١٣٨٧)، وحسنه الألباني من حديث عَبْدِالرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنْ أَبِيهِ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ: **«مَنْ سَأَلَ وَلَهُ قِيمَةُ أُوقِيَّةٍ فَقَدْ أَلْحَفَ»**.

قال الشوكاني:

قوله: **«فقد ألحف»** قال الواحدي: الإلحاف في اللغة هو الإلحاح في المسألة. وقال غيره: معنى الإلحاف في المسألة مأخوذ من قولهم: ألحف الرجل إذا مشى في لحف الجبل وهو أصله، كأنه استعمل الخشونة في الطلب.

قوله: **«فإنما يستكثر»** أي: يطلب الكثرة.

قوله: **«ما يغَدِّيه»** أي: من الطعام بحيث يشبعه.

---

[1] "مجموع فتاوى ابن باز" (١٤/ ٢٧) .

قوله: «**ويعَشيه**» بفتح العين أيضًا. فعلى رواية التخيير يكون المعنى: أن الإنسان إذا حصل له أكلة في النهار غداء أو عشاء كفته واستغنى بها.

وعلى رواية الجمع يكون المعنى: أنه إذا حصل له في يومه أكلتان كفتاه.

قوله: «**خُدوشًا**» جمع خدش وهو خمش الوجه بظفر أو حديدة أو نحوهما.

قوله: «**أو كُدُوشًا**» جمع كدش وهو الخدش.

قوله: «**أو حسابها من الذهب**» هذه رواية أحمد، ورواية أبي داود: «**أو قيمتها من الذهب**».

وهذه الأحاديث الثلاثة قد استدل بكل واحد منها طائفة من المختلفين في حد الغنى، وقد تقدم بيان ذلك، ويجمع بينها بأن القدر الذي يحرم السؤال عنده هو أكثرها، وهي الخمسون عملًا بالزيادة. اهـ[1]

جواز المسألة لمن تحمَّل حمالة أو اجتاحت ماله جائحة أو أصابته فاقة فما دون ذلك فهو سحت

أخرج الإمام مسلم برقم (١٠٤٤) وأبو داود برقم (١٦٤٠) من حديث قَبِيصَةَ بْنِ مُخَارِقٍ الْهِلَالِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: تَحَمَّلْتُ حَمَالَةً فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أَسْأَلُهُ فِيهَا، فَقَالَ: «**أَقِمْ حَتَّى تَأْتِيَنَا الصَّدَقَةُ فَنَأْمُرَ لَكَ بِهَا**». قَالَ: ثُمَّ قَالَ: «**يَا قَبِيصَةُ، إِنَّ الْمَسْأَلَةَ لَا تَحِلُّ إِلَّا لِأَحَدِ ثَلَاثَةٍ : رَجُلٍ تَحَمَّلَ حَمَالَةً فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَهَا ثُمَّ يُمْسِكُ، وَرَجُلٌ أَصَابَتْهُ جَائِحَةٌ اجْتَاحَتْ مَالَهُ فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَ قِوَامًا مِنْ عَيْشٍ أَوْ قَالَ سِدَادًا مِنْ عَيْشٍ، وَرَجُلٌ أَصَابَتْهُ فَاقَةٌ حَتَّى يَقُومَ ثَلَاثَةٌ مِنْ ذَوِي الْحِجَا مِنْ قَوْمِهِ لَقَدْ أَصَابَتْ فُلَانًا فَاقَةٌ فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَ قِوَامًا مِنْ عَيْشٍ - أَوْ قَالَ : - سِدَادًا مِنْ عَيْشٍ، فَمَا سِوَاهُنَّ مِنَ الْمَسْأَلَةِ يَا قَبِيصَةُ، سُحْتًا يَأْكُلُهَا صَاحِبُهَا سُحْتًا**».

قال صاحب "عون المعبود":

والحديث فيه دليل على أنها تحرم المسألة إلا لثلاثة :

الأول: لمن تحمل حمالة وذلك أن يتحمل الإنسان عن غيره دينا أو دية أو يصالح بمال بين طائفتين، فإنها تحل له المسألة، وظاهره وإن كان غنيًا فإنه لا يلزمه تسليمه من ماله، وهذا هو أحد الخمسة الذي

---

[1] "نيل الأوطار" (٤ - ٢٢٧) .

يحل لهم أخذ الصدقة، وإن كانوا أغنياء كما سلف في حديث أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

والثاني: من أصاب ماله آفة سماوية أو أرضية كالبرد والغرق ونحوه، بحيث لم يبق له ما يقوم بعيشه حلت له المسألة، حتى يحصل له ما يقوم بحاله ويسد خلته.

والثالث: من أصابته فاقة ولكن لا تحل له المسألة إلا بشرط أن يشهد له من أهل بلده، لأنهم أخبر بحاله ثلاثة من ذوي العقول لا من غلب عليه الغباوة والتغفيل، وإلى كونهم ثلاثة ذهبت الشافعية للنص فقالوا: لا يقبل في الإعسار أقل من ثلاثة.

وذهب غيرهم إلى كفاية الاثنين قياسًا على سائر الشهادات، وحملوا الحديث على الندب، ثم هذا محمول على من كان معروفًا بالغنى ثم افتقر، أما إذا لم يكن كذلك فإنه يحل له السؤال وإن لم يشهدوا له بالفاقة يقبل قوله.

وقد ذهب إلى تحريم السؤال ابن أبي ليلى وإنها تسقط به العدالة. اهـ[1]

جواز المسألة عند الضرورة ومسألة السلطان

أخرج أبو داود برقم (١٦٣٩) وصححه الألباني من حديث سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: قَالَ: **«الْمَسَائِلُ كُدُوحٌ يَكْدَحُ بِهَا الرَّجُلُ وَجْهَهُ، فَمَنْ شَاءَ أَبْقَى عَلَى وَجْهِهِ ، وَمَنْ شَاءَ تَرَكَ، إِلَّا أَنْ يَسْأَلَ الرَّجُلُ ذَا سُلْطَانٍ، أَوْ فِي أَمْرٍ لَا يَجِدُ مِنْهُ بُدًّا»**.

قال صاحب "عون المعبود":

قوله: **«المسائل»** جمع المسألة، وجمعت لاختلاف أنواعها، والمراد هنا سؤال أموال الناس.

وقوله: **«كدوح»** مثل صبور للمبالغة من الكدح بمعنى الجرح أو هي آثار الخموش . . . . وفيه دليل على جواز سؤال السلطان من الزكاة، أو الخمس، أو بيت المال، أو نحو ذلك فيخص به عموم أدلة تحريم السؤال.

وقوله: **«أو في أمر لا يجد منه بدًا»** أي: علاجًا آخر غير السؤال أو لا يوجد من السؤال فراقًا وخلاصًا.

وفيه دليل على جواز المسألة عند الضرورة والحاجة التي لا بد عندها من السؤال كما في الحمالة والجائحة

---

[1] (٥ / ٣٦).

والفاقة، بل يجب حال الاضطرار في العري والجوع وفي "سبل السلام" للصنعاني: وأما سؤاله من السلطان فإنه لا مذمة فيه، لأنه إنما يسأل مما هو حق له في بيت المال ولا منة للسلطان على السائل، لأنه وكيل فهو كسؤال الإنسان وكيله أن يعطيه من حقه الذي لديه. اهـ[1]

وقال ابن عبد البر:

السؤال لا يجوز لمن فيه منة وقوة وأدنى حيلة في المعيشة، إلا أن يسأل ذا سلطان، لأن له عنده حقًا في بيت المال وإن لم يتعين، أو يسأل في أمر لا بد له منه من حمالة يتحملها أو دين أدانه في واجب أو مباح، يسأل من يعرف أن كسبه لا بأس به، وهم الصالحون الذين قصد إليهم في حديث الفراسي المذكور في هذا الباب والله أعلم. وفي حديث قبيصة بن المخارق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ثلاثة، وجوه وفي حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أيضًا ثلاثة وجوه تحل فيها المسألة، لا ينبغي أن تتعدى إلا ما ذكرنا في حديث سمرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ والله أعلم. اهـ[2]

وقال الشوكاني:

قوله: **«إلا أن يسأل الرجل سلطانًا»** فيه دليل على جواز سؤال السلطان من الزكاة أو الخمس أو بيت المال أو نحو ذلك، يخص به عموم أدلة تحريم السؤال.[3]

وقال ابن القيم:

وأصل المسألة في الأصل حرام وإنما أبيحت للحاجة والضرورة، لأنها ظلم في حق الربوبية، وظلم في حق المسئول، وظلم في حق السائل.

أما الأول: فلأنه بذل سؤاله وفقره وذله واستعطاءه لغير الله، وذلك نوع عبودية، فوضع المسألة في غير موضعها وأنزلها بغير أهلها، وظلم توحيده وإخلاصه وفقره إلى الله وتوكله عليه ورضاه بقسمه، واستغنى بسؤال الناس عن مسألة رب الناس، وذلك كله يهضم من حق التوحيد ويطفئ نوره ويضعف قوته.

---

[1] (٥ / ٣٣).

[2] "التمهيد" (١٨/ ٣٢٥).

[3] "نيل الأوطار" (ج ٦ / ص ٤٤٨).

وأما ظلمه للمسئول: فلأنه سأله ما ليس عنده فأوجب له بسؤاله عليه حقا لم يكن له عليه، وعرضه لمشقة البذل أو لوم المنع، فإن أعطاه أعطاه على كراهة، وإن منعه منعه على استحياء وإغماض، هذا إذا سأله ما ليس عليه، وأما إذا سأله حقا هو له عنده فلم يدخل في ذلك ولم يظلمه بسؤاله.

وأما ظلمه لنفسه: فإنه أراق ماء وجهه، وذل لغير خالقه، وأنزل نفسه أدنى المنزلتين، ورضي لها بأبخس بأبخس الحالتين، ورضي بإسقاط شرف نفسه، وعزة تعففه وراحة قناعته، وباع صبره ورضاه وتوكله وقناعته بما قسم له واستغناءه عن الناس بسؤالهم، وهذا عين ظلمه لنفسه، إذ وضعها في غير موضعها، وأخمل شرفها، ووضع قدرها، وأذهب عزها، وصغرها وحقرها، ورضي أن تكون نفسه تحت نفس المسئول، ويده تحت يده، ولو لا الضرورة لم يبح ذلك في الشرع.[1]

عقوبة من يسال الناس تكثُّراً من غير فقر ولا فاقة

أخرج مسلم برقم (١٧٢٦) من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: **«مَنْ سَأَلَ النَّاسَ أَمْوَالَهُمْ تَكَثُّرًا فَإِنَّمَا يَسْأَلُ جَمْرًا، فَلْيَسْتَقِلَّ أَوْ لِيَسْتَكْثِرْ»**.

قال الإمام الشوكاني:

قوله: « **تكثرًا**» فيه دليل على أن سؤال التكثر محرم ، وهو السؤال لقصد الجمع من غير حاجة .

وقوله: «**فإنما يسأل جمرًا**» ... إلخ قال القاضي عياض: معناه أنه يعاقب بالنار. قال: ويحتمل أن يكون على ظاهره، وأن الذي يأخذ يصير جمرًا يكوى به كما ثبت في مانع الزكاة. اهـ[2]

وأخرج البخاري برقم (١٣٨١) ومسلم برقم (١٠٤٠) من حديث عن عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَاللهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: **«مَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَسْأَلُ النَّاسَ حَتَّى يَأْتِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَيْسَ فِي وَجْهِهِ مُزْعَةُ لَحْمٍ»**.

---

[1] "مدارج السالكين" (٢ / ٢٣٢).

[2] "نيل الأوطار" (٤ - ٢٢٨).

قال الحافظ:

قال الخطابي: يحتمل أن يكون المراد أنه يأتي ساقطًا لا قدر له ولا جاه، أو يعذب في وجهه حتى لحمه لمشاكلة العقوبة في مواضع الجناية من الأعضاء، لكونه أذل وجهه بالسؤال، أو أنه يبعث ووجهه كله فيكون ذلك شعاره الذي يعرف به . . ومال المهلب إلى حمله على ظاهره، وإلى أن السر فيه أن الشمس تدنو يوم القيامة، فإذا جاء لا لحم بوجهه كانت أذية الشمس له أكثر من غيره، قال: والمراد به من سأل وهو غني لا تحل له الصدقة، وأما من سأل وهو مضطر فذلك مباح له فلا يعاقب عليه. اهـ[1]

وقال: النووي:

قال: القاضي: قيل معناه: يأتي يوم القيامة ذليلاً ساقطاً، لا وجه له عند الله. وقيل: هو على ظاهره، ووجهه عظم لا لحم عليه، عقوبة له وعلامة له بذنبه حين طلب وسأل بوجهه، كما جاءت الأحاديث بالعقوبات في الأعضاء التي كانت بها المعاصي، وهذا فيمن سأل لغير ضرورة سؤالاً منهيًّا عنه وأكثر منه، في الرواية الأخرى: **«من سأل تكثرًا»**. والله أعلم. اهـ[2]

قلت: ومما يدل أن الحديث ليس على إطلاقه، وأن المراد من يسأل لغير فقرٍ أو فاقة أو عيال لا يستطيع النفقة عليهم، ما أخرجه المنذري وصححه الألباني / في "صحيح الترغيب والترهيب" من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: **« من سأل الناس في غير فاقة نزلت به أو عيال لا يطيقهم، جاء يوم القيامة بوجه ليس عليه لحم»**.

وأخرج البيهقي في "شعب الإيمان" (٨/ ٢٠) رقم (٣٣٦٠) وصححه الألباني / في "صحيح الترغيب والترهيب" (١/ ١٩٦) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: أنه أتي برجل يصلي عليه قال: **«كم ترك ؟ »** قالوا: دينارين أو ثلاثة، قال: **«ترك كيتين أو ثلاث كيات»**. فلقيت عبدالله بن القاسم مولى أبي بكر، فذكرت ذلك له فقال: **«ذاك رجل كان يسأل الناس تكثرًا»**.

قلت: فهذه عقوبة من يستدين من الناس لغير حاجة، فكيف بمن يسأل الناس لغير حاجة وإنما

---

[1] "الفتح" (٥/٩٥).

[2] "شرح مسلم" (٣/٤٩٢).

!!!!!!!!!!.

المتسول المُلِح يبغضه الله

أخرج البيهقي في "شعب الإيمان" برقم (٥٩٣١) وصححه الألباني / في الصحيحة برقم (١٣٢٠) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: **«إن الله عز وجل إذا أنعم على عبد نعمة يحب أن يرى أثر النعمة عليه، ويكره البؤس والتباؤس، ويبغض السائل الملحف، ويحب الحيي العفيف المتعفف»**.

قال المناوي:

قوله **«إن الله إذا أنعم على عبد نعمة»** وهي: كل ملائم تحمد عاقبته كما سبق.

وقوله: **«يحب أن يرى أثر النعمة عليه»** لأنه إنما أعطى عبده ما أعطاه ليبرزه إلى جوارحه ليكون مهابًا بها مكرمًا، فإذا منعه فقد ظلم نفسه وضيعها.

وقوله: **«ويكره البؤس»** وهو: شدة الحال والفاقة والذلة .

وقوله: **«والتباؤس »**: إظهار الفقر وشدة الحاجة.

وقوله: **«ويبغض السائل الملحف»** أي: الملازم الملح.

وقوله: **«ويحب الحيي العفيف»** أي: المنكف عن الحرام، والسؤال للناس.

وقوله: **«المتعفف»** أي المتكلف العفة. قال الحرالي: التعفف تكلف العفة، وهو كف ما يبسط للشهوة من الآدمي إلا بحقه ووجهه.

وفيه أنه يندب لكل أحد بل يتأكد على من يقتدي به تحسين الهيئة والمبالغة في التجمل والنظافة والملبوس بجميع أنواعه، لكن التوسط نوعًا من ذلك بقصد التواضع لله تعالى أفضل من الأرفع، إلا إن قصد قصد به إظهار النعمة والشكر عليها كما اقتضاه هذا الحديث، والتوسعة على العيال، لكن بغير تكلف، تكلف، كقرض لحرمته على فقير جهل المقرض إلا إذا كان له ما يتيسر الوفاء منه إذا طولب.[١]

---

[١] "فيض القدير" (٢ - ٢٠٢).

الاستعفاف وطلب الرزق خير من التسول

أخرج البخاري برقم (١٣٧٦)، ومسلم برقم (١٠٥٣) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنَّ نَاسًا مِنْ الْأَنْصَارِ سَأَلُوا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فَأَعْطَاهُمْ، ثُمَّ سَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ، ثُمَّ سَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ حَتَّى نَفِدَ مَا عِنْدَهُ فَقَالَ: **«مَا يَكُونُ عِنْدِي مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ أَدَّخِرَهُ عَنْكُمْ، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللهُ، وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللهُ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنْ الصَّبْرِ»**.

قال الحافظ:

فيه الحض على التعفف. وفيه جواز السؤال للحاجة وإن كان الأولى تركه والصبر حتى يأتيه رزقه بغير مسألة.[١]

وأخرج البخاري برقم (١٣٨٦) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: قَالَ: «**لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ ثُمَّ يَغْدُوَ - أَحْسِبُهُ قَالَ: - إِلَى الْجَبَلِ فَيَحْتَطِبَ فَيَبِيعَ فَيَأْكُلَ وَيَتَصَدَّقَ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ**».

وبرقم (١٤٠١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: قَالَ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ فَيَحْتَطِبَ عَلَى ظَهْرِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَأْتِيَ رَجُلًا فَيَسْأَلَهُ أَعْطَاهُ أَوْ مَنَعَهُ**».

قال الحافظ:

وفيه الحض على التعفف عن المسألة والتنزه عنها، ولو امتهن المرء نفسه في طلب الرزق وارتكب المشقة في ذلك ، ولو لا قبح المسألة في نظر الشرع لم يفضل ذلك عليها ، وذلك لما يدخل على السائل من السؤال، ومن ذلّ الرد إذا لم يعطَ، ولما يدخل على المسئول من الضيق في ماله، إن أعطى كل سائل.[٢]

---

[١] "الفتح" (٥ /٨٨).

[٢] "الفتح" (٥/٩٠).

وقال ابن عبد البر:

في هذا الحديث كراهية السؤال لكل من فيه طاقة على السعي والاكتساب، وفيه ذم المسألة، وحمد المعالجة المعالجة والسعي والتحرف في المعيشة، وقد وردت أحاديث عن النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓآلِهِۦوَسَلَّمَ في ذم المسألة كثيرة كثيرة صحاح، فيها شفاء لمن تدبرها ووقف على معانيها، وهي تفسر معنى هذا الباب وتوضح المراد من حديثه، والله الموفق للصواب.[1]

وقال صاحب "قوت القلوب في معاملة المحبوب":

وقد ذكر لنا عن بعض العلماء أنه رُئِيَ يطحن برجله، وكان قد ترك العمل أربعين سنة فقيل له: دخلت دخلت في التكسب بعد أن كنت قد تركته ؟ فقال: يا هذا، إذا عدمنا عزَّ التوكل لم نصبر على ذل الاستشراف، فكذلك الأمر فيمن دخلت عليه الآفة في ترك التكسب، فليخرج منها إلى الاحتراف، ومن ومن دخل عليه اليقين فاقتطعه فليقعد عن الاكتساب، فالتكسب خير من التشرف إلى الخلق واعتياد المسألة.[2]

سؤال الناس ذلٌّ ، والاستغناء عنهم عزٌّ

أخرج الطبراني في الأوسط برقم (٤٢٧٨) وصححه الألباني في "صحيح الترغيب والترهيب" برقم (٦٢٧) من حديث سهل بن سعد رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ قال: جاء جبريل إلى النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓآلِهِۦوَسَلَّمَ: فقال: **«يا محمد، عش ما شئت فإنك ميت، واعمل ما شئت فإنك مجزي به، وأحبب من شئت فإنك مفارقه، واعلم أن شرف المؤمن قيام الليل، وعزه استغناؤه عن الناس».**

قال ابن رجب: الوصية الثانية: الزهدُ فيما في أيدي الناس، وأنَّه موجبٌ لمحبَّة الناس. وروي عن النَّبيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓآلِهِۦوَسَلَّمَ: أنَّه وصَّى رجلاً، فقالَ: **«ايئس ممَّا في أيدي النَّاس تكُن غنياً»** خرَّجه الطبراني وغيره.

---

[1] "لتمهيد" (١٨/ ٣٢١).

[2] (ج ٢ / ص ٢٥).

ويروى من حديث سهل بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعاً: **«شرف المؤمن قيامُه بالليل، وعزُّه استغناؤُه عن الناسِ»**.

وقال الحسن: لا تزالُ كريماً على الناس، أو لا يزالُ الناسُ يكرمُونَك ما لم تَعاطَ ما في أيديهم، فإذا فعلتَ ذلك، استخفُّوا بكَ، وكرهوا حديثك، وأبغضوك.

وقال أيوب السَّختياني: لا يَنْبُلُ الرجلُ حتى تكونَ فيه خصلتان: العفَّةُ عمَّا في أيدي الناس، والتجاوزُ عمّا يكون منهم.

وكان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول في خطبته على المنبر: إنَّ الطمع فقر، وإنَّ اليأس غنى، وإنَّ الإنسانَ إذا أَيِسَ من الشيء استغنى عنه.

ورُوِي أنَّ عبدالله بن سلام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لقيَ كعب الأحبار عند عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فقال: يا كعب، مَنْ أربابُ العلم ؟ قال: الذين يعملون به. قال: فما يذهب بالعلم من قلوب العلماء بعد إذ حفظوه وعقلوه ؟ قال: يُذهبه الطمعُ، وشرَهُ النفس، وتطلبُ الحاجات إلى النَّاس، قال: صدقت.

وقد تكاثرت الأحاديثُ عن النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: بالأمر بالاستعفاف عن مسألة الناس والاستغناء عنهم، فمن سألَ النّاس ما بأيديهم، كرهوه وأبغضوه، لأنَّ المال محبوبٌ لنفوس بني آدم، فمن منهم ما يحبُّونه، كرهوه لذلك.[1]

ورأى الفضيل / رجلًا يشتكي إلى آخر فقال: يا هذا، تشتكي من يرحمك إلى من لا يرحمك كما قيل...

وإذا شكوت إلى ابن آدم إنما ... تشكو الرحيم إلى الذي لا يرحم

وشكى إليه رجل مرة حاله، فقال له: يا أخي، أمدبِّرًا غير الله تريد!!.[2]

قال ابن مفلح: وقال مؤنس: إن الوقوف على الأبواب حرمان، والعجز أن يرجو الإنسان إنسان:

متى تؤمل مخلوقا وتقصده ... إن كان عندك بالرحمن إيمان

ثق بالذي هو يعطي ذا ويمنع ... ذا في كل يوم له في خلقه شان

---

[1] "جامع العلوم والحكم" (ص ٣٦)، شرح حديث رقم (٣١).

[2] "الرد على البكري" لشيخ الإسلام/ (١/ ١٦٩).

وقال آخر: من يسأل الناس يحرموه، وسائل الله لا يخيب.[1]

الغنى غنى النفس والقلب

أخرج البخاري في "صحيحه" برقم (٥٩٦٥) من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: قَالَ: **«لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ، وَلَكِنَّ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ»**.

قال الحافظ:

قوله: **«عن كثرة العَرَض»** أما «عن» فهي سببية، وأما العرض فهو ما ينتفع به من متاع الدنيا.

قوله: **«إنما الغنى غنى النفس»** في رواية الأعرج عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند أحمد وسعيد بن منصور وغيرهما: **«إنما الغنى في النفس»** وأصله في مسلم، ولابن حبان من حديث أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قال لي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: **«يا أبا ذر، أترى كثرة المال هو الغنى ؟»**. قلت: نعم. قال: **«وترى قلة المال هو الفقر؟»**. قلت: نعم، يا رسول الله. قال: **«إنما الغنى غنى القلب، والفقر فقر القلب»**.

قال ابن بطال: معنى الحديث ليس حقيقة الغنى كثرة المال، لأن كثيرًا ممن وسَّع الله عليه في المال لا يقنع بما أوتي، فهو يجتهد في الازدياد ولا يبالي من أين يأتيه، فكأنه فقير لشدة حرصه، وإنما حقيقة الغنى غنى النفس، وهو من استغنى بما أوتي وقنع به ورضي ولم يحرص على الازدياد ولا ألحَّ في الطلب، فكأنه غني.

وقال القرطبي: معنى الحديث أن الغنى النافع أو العظيم أو الممدوح هو غنى النفس، وبيانه أنه إذا استغنت نفسه كفَّت عن المطامع فعزَّت وعظمت، وحصل لها من الحظوة والنزاهة والشرف والمدح أكثر من الغنى الذي يناله من يكون فقير النفس لحرصه، فإنه يورطه في رذائل الأمور وخسائس الأفعال لدناءة همته وبخله، ويكثر من يذمه من الناس ويصغر قدره عندهم، فيكون أحقر من كل حقير وأذل من كل ذليل.

والحاصل أن المتصف بغنى النفس يكون قانعاً بما رزقه الله، لا يحرص على الازدياد لغير حاجة ، ولا

---

[1] "الآداب الشرعية" (٣/ ٢٧٤).

ولا يلح في الطلب، ولا يحلف في السؤال، بل يرضى بما قسم الله له، فكأنه واجد أبـدًا، والمتصـف بفقـر على الضد منه، لكونه لا يقنع بما أعطى، بل هو أبداً في طلب الازدياد من أي وجـه أمكنـه، ثـم إذا فاتـه المطلوب حزن وأسف، فكأنه فقير من المال، لأنه لم يستغنِ بما أُعطى، فكأنه ليس بغني، ثم غنى النفس ينشأ عن الرضا بقضاء الله تعالى والتسليم لأمره، علمًا بأن الذي عند الله خير وأبقى، فهو معـرض عـن الحرص والطلب، وما أحسن قول القائل: غنى النفس ما يكفيك من سد حاجة، فإن زاد شـيئًا عاد ذاك الغنى فقرًا.

وقال الطيبي:

يمكن أن يراد بغنى النفس حصول الكمالات العلمية والعملية، وإلى ذلك أشار القائل: ومن ينفـق الساعات في جمع ماله مخافة فقر فالذي فعل الفقـر. أي: ينـبغي أن ينفـق أوقاتـه في الغـنى الحقـيقي وهـو تحصيل الكمالات، لا في جمع المال فإنه لا يزداد بذلك إلا فقـرًا انـتهى. وهـذا وإن كان يمكـن أن يـراد لكن الذي تقدم أظهر في المراد، وإنما يحصل غنى النفس بغنى القلب بأن يفتقر إلى ربه في جميع أمـوره، فيتحقق أنه المعطي المانع فيرضى بقضائه ويشكره عـلى نعمائه، ويفزع إليه في كشف ضرائه، فينشأ عـن افتقار القلب لربه غنى نفسه عن غيره وبه تعالى، والغنى الوارد في قـوله ﴿وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغۡنَىٰ﴾ [الضـحى: ٨] يتنزل على غنى النفس، فإن الآية مكية، ولا يخفى ما كان فيه النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ قبـل أن تفـتح عليه خيبر وغيرها من قلة المال. والله أعلم. "الفتح" (ج ١١ - ص ٢٧٢).

من النفوس ما لا تشبع فينبغي التعوذ منها

أخرج مسلم في "صحيحه" برقم (٢٧٢٢) عن زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ قَالَ: لا أَقُولُ لَكُمْ إِلاَّ كَمَـا كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ: يَقُولُ، كَانَ يَقُولُ: **«اللهُمَّ، إِنِّي أَعُـوذُ بِـكَ مِـنْ الْعَجْـزِ وَالْكَسَـلِ وَالْجُـبْنِ وَالْبُخْلِ وَالْهَرَمِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ، اللهُمَّ، آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا أَنْتَ وَلِيُّهَـا وَمَوْلَاهَـا، اللهُمَّ، إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا»**.

قال النووي:

ومعنى: «**نفس لا تشبع**» : استعاذة من الحرص والطمع والشره، وتعلق النفس بالآمال البعيدة.[١]

وقال صاحب "تحفة الأحوذي":

«**ومن نفس لا تشبع**»: أي: بما آتاها الله، ولا تقنع بما رزقها، ولا تفتر عن جمع المال، لما فيها من شدة الحرص، أو من نفس تأكل كثيرًا.

قال بن الملك: أي: حريصة على جمع المال، وتحصيل المناصب[٢].

وقال الشوكاني:

واستعاذ من النفس التي لا تشبع؛ لأنها تكون متكالبة على الحطام، متجرئة على المال الحرام، غير قانعة قانعة بما يكفيها من الرزق، فلا تزال في تعب في الدنيا وعقوبة في الآخرة.[٣]

وقال علي القاري:

وإن النفس يعتد بها إذا تجافت عن دار الغرور وأنابت إلى دار الخلود، وهي إذا كانت منهومة لا تشبع تشبع حريصة على الدنيا كانت أعدى عدو المرء، فأولى الشيء الذي يستعاذ منه هي ، أي النفس، وعدم استجابة الدعاء دليل على أن الداعي لم ينتفع يعلمه وعمله، ولم يخشع قلبه، ولم تشبع نفسه، والله الهادي إلى إلى سواء السبيل ، وهو حسبنا ونعم الوكيل.[٤]

وقال الشيخ العباد:

فالنفس التي لا تشبع يكون عندها الفقر ولو امتلأت اليدان، فالغنى هو غنى النفس، وإذا وجد غنى غنى النفس فما وراء ذلك يكون تبعاً له، وإذا فقد غنى النفس فإن اليد ولو كانت غنية فإن الفقر يكون موجوداً .[٥]

---

[١] "شرح مسلم" (١٧ - ٤١).

[٢] (٩ - ٣١٩).

[٣] "تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين" (ص: ٤١٦).

[٤] "شرح مشكاة المصابيح" (٨/ ٣٦٤).

[٥] "شرح سنن أبي داود" للعباد حفظه الله تعالى (٨/ ٣٢٣).

ثلاثة إذا جمعها الله لك فأنت الغني

أخرج الترمذي في "سننه" برقم (٢٣٤٦)، وصححه الشيخ الألباني / عَنْ سَلَمَةَ بْنِ عُبَيْدِاللهِ بْنِ مِحْصَنٍ الْخَطْمِيِّ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ - وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ: **«مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ، مُعَافًى فِي جَسَدِهِ، عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا»**.

قال: صاحب "تحفة الأحوذي":

قوله: **«من أصبح منكم»** أي: أيها المؤمنون.

«آمنا» أي: غير خائف من عدو.

«في سربه» المشهور كسر السين أي: في نفسه، وقيل: السرب الجماعة، فالمعنى في أهله وعياله، وقيل: بفتح السين أي: في مسلكه وطريقه، وقيل: بفتحتين أي: في بيته . . . . . فيكون المراد من الحديث المبالغة في حصول الأمن ولو في بيت تحت الأرض ضيق كجحر الوحش، أو التشبيه به في خفائه وعدم ضيا**«معافى»**: اسم مفعول، من باب المفاعلة، أي: صحيحًا سالمًا من العلل والأسقام.

«في جسده» أي: بدنه ظاهرًا وباطنًا.

«عنده قوت يومه» أي: كفاية قوته من وجه الحلال.

«فكأنما حيزت» بصيغة المجهول، من الحيازة وهي: الجمع والضم .

«له» الضمير عائد لمن رابط للجملة أي: جمعت له.

«الدنيا» وزاد في "المشكاة": بحذافيرها. قال القاري /: أي: بتمامها، والحذافير الجوانب، وقيل: الأعالي، واحدها حذفار أو حذفور. والمعنى: فكأنما أعطي الدنيا بأسرها. انتهى.[١]

[١] (ج ٦ / ص ١٣١) .

ترك التسول سبب لدخول الجنة

أخرج أبو داود برقم (١٤٠٠)، وصححه الألباني/ من حديث ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: - وَكَانَ ثَوْبَانُ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: **«مَنْ تَكَفَّلَ لِي أَنْ لَا يَسْأَلَ النَّاسَ شَيْئًا، وَأَتَكَفَّلُ لَهُ بِالْجَنَّةِ»**. فَقَالَ ثَوْبَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَا فَكَانَ لَا يَسْأَلُ أَحَدًا شَيْئًا.

قال صاحب "عون المعبود":

«مَنْ تكفَّل»: «مَنْ» استفهامية، أي: ضمن والتزم.

«لي»: ويتقبل مني .

«أن لا يسأل الناس شيئًا»: أي: من السؤال، أو من الأشياء.

«فأتكفل»: بالنصب والرفع، أي: أتضمن.

«له بالجنة»: أي: أولا من غير سابقة عقوبة. وفيه إشارة إلى بشارة حسن الخاتمة.

«فقال ثوبان: أنا»: أي : تضمنت، أو أتضمن.

«فكان»: ثوبان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بعد ذلك.

«لا يسأل أحدًا شيئًا»: أي: ولو كان به خصاصة. واستثنى منه إذا خاف على نفسه الموت، فإن تبيح المحظورات، بل قيل: إنه لو لم يسأل حتى يموت، يموت عاصيًا. أي: في شيء من غير المصالح الدينية. اهـ[1]

وقال المناوي:

«وأتكفل» بالرفع، **«له بالجنة»** أي: أضمنها له على كرم الله وفضله، وهو لا يخيب ضمان نبيه، وفيه على شدة الاهتمام بشأن الكفِّ عن السؤال.[2]

---

[1] (ج ٤ / ص ٥٤).

[2] "فيض القدير" (٦ - ٢٤١).

يد المتسول هي السفلى

أخرج البخاري برقم (١٣٣٩) عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ، وَذَكَرَ الصَّدَقَةَ وَالتَّعَفُّفَ وَالْمَسْأَلَةَ: **«الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى، فَالْيَدُ الْعُلْيَا هِيَ الْمُنْفِقَةُ، وَالسُّفْلَى هِيَ السَّائِلَةُ»**.

قال ابن عبدالبر:

وفي هذا الحديث من الفقه إباحة الكلام للخطيب بكل ما يصلح مما يكون موعظة أو علمًا أو قربة إلى قربة إلى الله عز وجل، وفيه الحض على الاكتساب والإنفاق، ومعلوم أن الإنفاق لا يكون إلا مع الاكتساب، وهذا كله مقيد بقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: **«أجملوا في الطلب، خذوا ما حل ودعوا ما حرم»**. **حرم»**. وفيه ذم المسألة وعيبها، ويقتضي ذلك حمد اليأس، وذم الطمع فيما في أيدي الناس.[١]

وقال الحافظ:

وأطلق آخرون من المتصوفة أن اليد الآخذة أفضل من المعطية مطلقًا، وقد حكى ابن قتيبة في "غريب الحديث" ذلك عن قوم، ثم قال: وما أرى هؤلاء إلا قومًا استطابوا السؤال فهم يحتجون للدناءة، ولو ولو جاز هذا لكان المولى من فوق هو الذي كان رقيقًا فأعتق، والمولى من أسفل هو السيد الذي أعتقه. اهـ[٢]

من فتح باب مسألة فتح على نفسه باب فاقة وفقر

ولو علم ما في المسألة ما سأل الناس:

أخرج البيهقي/ في "شعب الإيمان" برقم (٣٣٧٢) وصححه الألباني في "صحيح الترغيب والترهيب" برقم (٧٩٥) من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: **«من فتح على نفسه باب مسألة من غير فاقة نزلت به أو عيال لا يطيقهم، فتح الله عليه باب فاقة من حيث لا يحتسب»**.

وأخرج النسائي في "سننه" برقم (٢٥٨٦)، وصححه الألباني / من حديث عائذ بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن

---

[١] "التمهيد" (١٥ - ٢٥٠).

[٢] "الفتح" (ج ٥ / ص ٢٨).

أن رجلًا أتى النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ: يسأله فأعطاه، فلما وضع رجله على أسكفة الباب قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ: **«لو يعلمون ما في المسألة ما مشى أحد إلى أحد يسأله»**.

قال: السندي:

قوله: «على أسكفة الباب»: عتبته.

قوله: **«ما في المسألة»** من الضرر، أو الإثم.[1]

وأخرج الترمذي برقم (٢٢٤٧) وصححه الألباني/ من حديث أَبِي كَبْشَةَ الْأَنَّمَارِيُّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ يَقُولُ: **«ثَلَاثَةٌ أُقْسِمُ عَلَيْهِنَّ، وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ، قَالَ: مَا نَقَصَ مَالُ عَبْدٍ مِنْ صَدَقَةٍ، وَلَا ظُلِمَ عَبْدٌ مَظْلَمَةً فَصَبَرَ عَلَيْهَا إِلَّا زَادَهُ اللهُ عِزًّا، وَلَا فَتَحَ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ إِلَّا فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ»**.

قال صاحب "تحفة الأحوذي":

قوله: **«ولا فتح»** أي: على نفسه.

قوله: **«باب مسألة»** أي: سؤال الناس.

قوله: **«إلا فتح الله عليه باب فقر»** أي: باب احتياج آخر وهلمَّ جرًا، أو بأن سلب عنه ما عنده من فيقع في نهاية من النقمة، كما هو مشاهد. اهـ[2]

المسكين من يستحي أن يسأل الناس

قال تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ۗ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٧٣].

وأخرج البخاري برقم (١٣٨٢) ومسلم برقم (١٠٣٩) من حديث هُرَيْرَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ

---

[1] حاشيته على "سنن النسائي" (ج ٤ / ص ٧٠).

[2] (ج ٦ / ص ١١٠).

صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ: قَالَ: «لَيْسَ الْمِسْكِينُ الَّذِي تَرُدُّهُ الْأُكْلَةُ وَالْأُكْلَتَانِ، وَلَكِنْ الْمِسْكِينُ الَّذِي لَيْسَ لَهُ غِنًى وَيَسْتَحْيِي، أَوْ لَا يَسْأَلُ النَّاسَ إِلْحَافًا».

وأخرج البخاري برقم (١٣٨٥) من حديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: أَنَّ رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ: قَالَ: « لَيْسَ الْمِسْكِينُ الَّذِي يَطُوفُ عَلَى النَّاسِ تَرُدُّهُ اللُّقْمَةُ وَاللُّقْمَتَانِ وَالتَّمْرَةُ وَالتَّمْرَتَانِ، وَلَكِنْ الْمِسْكِينُ الَّذِي لَا يَجِدُ غِنًى يُغْنِيهِ، وَلَا يُفْطَنُ بِهِ فَيُتَصَدَّقُ عَلَيْهِ، وَلَا يَقُومُ فَيَسْأَلُ النَّاسَ».

قال الحافظ:

وفي الحديث أن المسكنة إنما تحمد مع العفة عن السؤال والصبر على الحاجة، وفيه استحباب الحياء في في كل الأحوال، وحسن الإرشاد لوضع الصدقة ، وأن يتحرى وضعها فيمن صفته التعفف دون الإلحاح. اهـ[١]

وقال: العيني:

ومن فوائد هذا الحديث حسن الإرشاد لموضع الصدقة ، وأن يتحرى وضعها فيمن صفته التعفف دون دون الإلحاح ، وفيه حسن المسكين الذي يستحي ولا يسأل الناس وفيه ، استحباب الحياء في كل الأحوال . اهـ[٢]

لا تكره الناس في إخراج أموالهم فإن الله لا يبارك لك فيه

أخرج الإمام مسلم برقم (١٠٣٨) عن معاوية بن أبي سفيان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ: «لا تلحفوا في المسألة، فو الله، لا يسألني أحد منكم شيئًا فتخرج له مسألته مني شيئًا وأنا له كاره فيبارك له فيما أعطيته».

وأخرج ابن حبان برقم (٣٢١٥) وصححه الألباني في "صحيح الترغيب والترهيب" (٨٣٩) عن عائشة وجاء عن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ: قال: «إن هذا المال خضرة حلوة، من أعطيناه منها شيئًا بطيب نفس منا وحسن طعمة منه من غير شره نفس بورك له فيه، ومن أعطيناه منها شيئًا بغير طيب نفس منا وحسن طعمة

---

[١] "الفتح" (ج ٥ / ص ٩٧).

[٢] "عمدة القاري" (٩ / ٦٠).

منه وشره نفس كان غير مبارك له فيه».

قال ابن القيم:

والإلحاح ينافي حال الرضى ووصفه وقد أثنى الله سبحانه على الذين لا يسألون الناس إلحافا قال ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ ﴾ [البقرة: ٢٧٣] [١].

وقال علي القارئ: قال الطيبي .... قال الغزالي: من أخذ شيئًا مع العلم بأن باعث المعطي الحياء من الحاضرين، ولو لا ذلك لما أعطاه فهو حرام إجماعًا، ويلزمه رده أورد بدله إليه أو إلى ورثته.[٢]

من اتقى الله ولجأ إليه رزقه وأذهب فاقته عاجلا أو آجلا ومن لجأ للناس ازداد فقراً وفاقةً

قال تعالى: ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ ۚ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴾ [الطلاق: ٢ - ٣].

وأخرج الترمذي برقم (٢٢٤٨) وصححه الألباني من حديث عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: « **مَنْ نَزَلَتْ بِهِ فَاقَةٌ فَأَنْزَلَهَا بِالنَّاسِ لَمْ تُسَدَّ فَاقَتُهُ، وَمَنْ نَزَلَتْ بِهِ فَاقَةٌ فَأَنْزَلَهَا بِاللهِ فَيُوشِكُ اللهُ لَهُ بِرِزْقٍ عَاجِلٍ أَوْ آجِلٍ**».

وأخرج أبو داود برقم (١٤٠٢) وصححه الألباني من حديث ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ أَصَابَتْهُ فَاقَةٌ فَأَنْزَلَهَا بِالنَّاسِ لَمْ تُسَدَّ فَاقَتُهُ، وَمَنْ أَنْزَلَهَا بِاللهِ أَوْشَكَ اللهُ لَهُ بِالْغِنَى إِمَّا بِمَوْتٍ عَاجِلٍ أَوْ غِنًى عَاجِلٍ**».

قال صاحب "عون المعبود":

قوله: «**من أصابته فاقة**»: أي: حاجة شديدة وأكثر استعمالها في الفقر وضيق المعيشة.

---

[١] "مدارج السالكين" (٢ - ٢٣١).

[٢] "شرح مشكاة المصابيح" للقاري (٦/ ١٤٩).

وقوله: «**فأنزلها بالناس**»: أي: عرضها عليهم وأظهرها بطريق الشكاية لهم، وطلب إزالة فاقته منهم. . . . وخلاصته أن من اعتمد في سدها على سؤالهم.

وقوله: «**لم تسد فاقته**»: أي: لم تقض حاجته، ولم تزل فاقته، وكلما تسد حاجة أصابته أخرى أشد منها.

وقوله: «**ومن أنزلها بالله**»: بأن اعتمد على مولاه.

وقوله: «**أوشك الله**»: أي أسرع وعجل.

وقوله: «**بالغنى**»: بالكسر مقصورا أي: اليسار. اهـ

وقوله: «**إما بموت عاجل**»: قيل : بموت قريب له غني فيرثه . ولعل الحديث مقتبس من قوله تعالى : ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾.

وقوله: «**أو غنى**»: بكسر وقصر أي يسار.

وقوله: «**عاجل**»: أي: بأن يعطيه مالا ويجعله غنيًا. اهـ[1]

يستحب ترك المسألة ولو لأبسط الأمور

أخرج الطبراني في "الكبير" برقم (١٢٢٧٥) وصححه الألباني في "صحيح الترغيب والترهيب" برقم (٨١٨) من حديث ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «**استغنوا عن الناس، ولو بشوص السواك**».

قال المناوي:

«**استغنوا عن الناس، ولو بشوص**»: روى بضم الشين وبفتحها، «**السواك**» أي: غسالته، أو ما يتفتت منه عند التسوّك، والمراد التقنع بالقليل والاكتفاء بالكفاف.[2]

---

[1] (٥٦/٤).

[2] "التيسير بشرح الجامع الصغير" (ج ١/ص ٢٩٦).

وقال السخاوي:

ومن هنا لما قيل لابن عائشة: ما شوص السواك ؟ قال: أما ترى الرجل يستاك فيبقى في أسنانه شظية من السواك، فلا ينتفع بها في الدنيا لشيء.

والأحاديث في القناعة والتعفف عن الناس مفردة بالتأليف ومن أقربها لمعنى هذا الحديث حديث: **«لأن يأخذ أحدكم حبلًا فيأتي بحزمة حطب على ظهره فيكف بها نفسه، خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه».**[1]

إذا جاءك مال بغير مسألة ولا استشراف نفس فخذه فإنما هو رزق ساقه الله إليك

أخرج الإمام البخاري برقم(١٣٨٠) ومسلم برقم (١٧٣١) من حديث عَبْدِاللهِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: يُعْطِينِي الْعَطَاءَ فَأَقُولُ: أَعْطِهِ مَنْ هُوَ أَفْقَرُ إِلَيْهِ مِنِّي. فَقَالَ: **«خُذْهُ، إِذَا جَاءَكَ مِنْ هَذَا الْمَالِ شَيْءٌ وَأَنْتَ غَيْرُ مُشْرِفٍ وَلَا سَائِلٍ فَخُذْهُ، وَمَا لَا فَلَا تُتْبِعْهُ نَفْسَكَ».**

قال النووي:

هذا الحديث فيه منقبة لعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وبيان فضله وزهده وإيثاره. والمشرف إلى الشيء هو المتطلع إليه، الحريص عليه: **«وما لا فلا تتبعه نفسك»** معناه: ما لم يوجد فيه هذا الشرط لا تعلق النفس به. واختلف العلماء فيمن جاءه مال هل يجب قبوله أم يندب ؟ على ثلاثة مذاهب، حكاها أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، والصحيح المشهور الذي عليه الجمهور أنه يستحب في غير عطية السلطان.[2]

وروى مالك في "الموطأ" برقم (١٥٨٧)، وصححه الألباني في "صحيح الترغيب" برقم (٨٤٦).

عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ أَنَّ رَسُول اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أَرْسَلَ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِعَطَاءٍ فَرَدَّهُ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**لِمَ رَدَدْتَهُ ؟**» فَقَالَ: يَا رَسُولَ

---

[1] "المقاصد الحسنة" (ج ١ / ص ١١٣) .

[2] "شرح مسلم" (ج ٣ / ص ٤٩٧).

اللهِ، أَلَيْسَ أَخْبَرْتَنَا أَنَّ خَيْرًا لِأَحَدِنَا أَنْ لَا يَأْخُذَ مِنْ أَحَدٍ شَيْئًا؟. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّمَا ذَلِكَ عَنْ الْمَسْأَلَةِ فَأَمَّا مَا كَانَ مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ فَإِنَّمَا هُوَ رِزْقٌ يَرْزُقُكَهُ اللهُ**». فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَمَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا أَسْأَلُ أَحَدًا شَيْئًا، وَلَا يَأْتِينِي شَيْءٌ مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ إِلَّا أَخَذْتُهُ.

قال ابن عبد البر:

فيه أنه لا ينبغي لأحد أن يرد الهدية إذا علم طيب مكسبها؛ لأن قوله ق لعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «**لم رددته**». كان إنكارًا منه لفعله . . . وفيه كراهية السؤال على كل حال، وقد قدمنا ذكر الآثار فيمن تحل له المسألة ومن لا تحل له في كتابنا هذا، فأغنى ذلك عن إعادته هاهنا.[1]

قلت: ومعنى استشراف المال تقول: في نفسك سيبعث إليَّ فلان !!. سيصلني فلان !!. قال عبدالله بن أحمد بن حنبل / سألت أبي: ما الإشراف ؟. قال: تقول في نفسك: سيبعث إليَّ فلان !!، سيصلني فلان !!.[2]

السؤال من أجل الطاعة مذموم فغيرها من باب أولى

أخرج البخاري برقم (١٤٢٦) من حديث ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ أَهْلُ الْيَمَنِ يَحُجُّونَ وَلَا يَتَزَوَّدُونَ، وَيَقُولُونَ: نَحْنُ الْمُتَوَكِّلُونَ. فَإِذَا قَدِمُوا مَكَّةَ سَأَلُوا النَّاسَ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ [البقرة: ١٩٧].

قال صاحب "عون المعبود":

«**يحجون**»: أي: يقصدون الحج.

«**ولا يتزودون**»: أي: لا يأخذون الزاد معهم مطلقًا، أو يأخذون مقدار ما يحتاجون إليه في البرية.

«**نحن المتوكلون**»: والحال أنهم المتآكلون، أو المعتمدون على الناس، يقولون: نحج بيت الله ولا يطعمنا. وسألوا في مكة كما سألوا في الطريق.

« وَتَزَوَّدُواْ » أي: خذوا زادكم من الطعام، واتقوا الاستطعام والتثقيل على الأنام.

---

[1] "التمهيد" (٥ / ٨٣).

[2] انظر "صحيح الترغيب والترهيب" (١ / ٢٠٧).

« فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ » أي: الذي يتقي صاحبه عن السؤال، فمن التقوى الكف عن السؤال والإبرام. قال في "المرقاة": ففي الآية والحديث إشارة إلى أن ارتكاب الأسباب لا ينافي التوكل، بل هو الأفضل، وأما من أراد التوكل المجرد فلا حرج عليه إذا كان مستقيمًا في حاله غير مضطرب، حيث لا يخطر الخلق بباله.[1]

قال العيني:

فيه من الفقه ترك سؤال الناس من التقوى، ألا يرى أن الله تعالى مدح قومًا فقال: ﴿لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا﴾ [البقرة: ٢٧٣]، وكذلك معنى آية الباب أي: تزودوا فلا تؤذوا الناس بسؤالكم إياهم، واتقوا الإثم في أذاهم بذلك. وفيه أن التوكل لا يكون مع السؤال، وإنما التوكل على الله بدون استعانة بأحد في شيء ويبين ذلك قوله: **«يدخل الجنة سبعون ألفا بغير حساب، وهم الذي لا يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون»**. فهذه أسباب التوكل وصفاته.

وقال الطحاوي:

لما كان التزود ترك المسألة المنهي عنها في غير الحج، وكانت حرامًا على الأغنياء قبل الحج، كانت في الحج أوكد حرمة، وفيه زجر عن التكفف، وترغيب في التعفف والقناعة بالإقلال، وليس فيه مذمة للتوكل، نعم المذلة على سؤالهم إذ ما كان ذلك توكلًا، بل تأكلًا، وما كانوا متوكلين بل متأكلين، إذ التوكل هو قطع النظر عن الأسباب مع تهيئة الأسباب، ولهذا قال: **«قيدها وتوكل»**.[2]

قلت: يستفاد الآية والحديث أمران:

الأول: نزلت هذه الآية فيمن يسألون الناس ليتقووا على فعل طاعة وهي الحج، ومع ذلك أمر الله بأن يتزودوا ولا يسألون الناس، فكيف بمن يسأل الناس من أجل فعل معصية، كمضغ القات أو شرب الدخان أو غيرهما من المحرمات، فلاشك في تحريم المسألة هنا؛ لأنه جمع بين شرَّين، شر الوسيلة وهي المسالة، وشر الغاية وهي أكل الحرام.

---

[1] (ج ٤ /ص ١٣٣).

[2] "عمدة القاري" (١٤/ ٢١٦).

الثاني: تحريم المسألة من أجل أداء فريضة الحج؛ لأن الله إنما فرضه عند الاستطاعة، فإذا لم تتوفر سقطت فريضة الحج، ومع هذا فبعض المسلمين يذهب إلى بعض التجار ويطلب منهم مالاً من أجل الذهاب إلى الحج أو العمرة، وإذا أُنكر عليه قال: أنا ما أردت بهذا إلا القيام بما أوجب الله عليَّ وأخشى ـ أن أموت قبل فعلها!!.

والجواب أن يقال له: لا يجوز أن تطيع الله بمعصيته، ثم هي ليست واجبة عليك، طالما أنك لا تستطيع عليها.

يجوز السؤال و السؤال للغير في المسجد لكن بشروط

أخرج أبو داود / برقم (١٤٢٦) وصححه الألباني / عن أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قَالَ: دَخَلَ رَجُلٌ الْمَسْجِدَ فَأَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ: أَنْ يَطْرَحُوا ثِيَابًا فَطَرَحُوا، فَأَمَرَ لَهُ بِثَوْبَيْنِ ثُمَّ حَثَّ عَلَى الصَّدَقَةِ، فَجَاءَ فَطَرَحَ أَحَدَ الثَّوْبَيْنِ فَصَاحَ بِهِ، وَقَالَ: «**خُذْ ثَوْبَ**».

سُئل شيخ الإسلام ابن تيمية:

عن السؤال في الجامع، هل هو حلال أم حرام أو مكروه، وأنَّ تركه أوجب من فعله ؟.

فأجاب:

الحمد لله، أصل السؤال محرم في المسجد وخارج المسجد إلا لضرورة، فإن كان به ضرورة وسأل في المسجد ولم يؤذِ أحدًا بتخطيه رقاب الناس ولا غير تخطيه، ولم يكذب فيما يرويه ويذكر من حاله، ولم يجهر جهرًا يضر الناس، مثل أن يسأل والخطيب يخطب، أو وهم يسمعون علمًا يشغلهم به ونحو ذلك جاز، والله أعلم.[1]

قلت: كل هذه الشروط الذي ذكرها شيخ الإسلام – رحمه الله – لا تتوفر في متسوِّلي هذه الأيام إلا من رحم الله وقليل ما هم، وسيأتي ذكر بعض قصص المتسولين التي من خلالها يظهر حال المتسولين وما وصلوا إليه من الكذب والأذية والإزعاج في بيوت الله، ولا يخفى هذا على روَّاد المساجد والله المستعان.

---

[1] "مجموع الفتاوى" (٢٢ - ٢٠٦).

وقال البغوي: وقد كره بعض السلف المسألة في المسجد، وكان بعضهم لا يرى أن يتصدق على السائل المتعرض في المسجد. [١]

وقال: صاحب كتاب "الفقه على المذاهب الأربعة":

قال الحنابلة رحمهم الله: يكره سؤال الصدقة في المسجد، ويكره إعطاء السائل فيه.

وقال الشافعية رحمهم الله: يكره السؤال في المسجد، وإذا كان فيه تهويش ورفع صوت فيحرم.

وقال المالكية رحمهم الله: ينهى عن السؤال في المسجد، ويكره إعطاء السائل فيه.

وقال الأحناف رحمهم الله: يحرم السؤال في المسجد، ويكره إعطاء السائل فيه.[٢]

وقال الشيخ ابن عثيمين/ في سؤال قدم له ما نصه:

. . . إننا نلاحظ ظاهرة التسول في المساجد، فما موقفنا بالنسبة للمتسولين. . هل نمنعهم منعاً باتاً، أو نكون على حذر منهم، أو نتبين حالهم؟ ما هو التحقيق في هذا، أدام الله النفع بكم؟.

فأجاب: أما موضوع التسول، فالواقع أن الناس يفسد بعضهم على بعض، فمن المتسولين من يتسول -والعياذ بالله - وهو في غنى، وهذا يصدق عليه قول الرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓآلِهِوَسَلَّمَ: **«لا يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتي يوم القيامة وما في وجهه مزعة لحم»**. فإذا علمت أنه غني وجب عليك أن تطرده، وأن تبين للناس غناه حتى لا يغتروا به ، وإذا غلب على ظنك أنه غني فلا تعطه ، وانصحه ، وإذا شككت في الأمر فكِلْ أمره إلى الله، ولا يلزمك أن تقابله بشيء. ولكن يبقى النظر أن من المتسولين من يقوم أمام الجماعة، ويتكلم بصوت مرتفع، ويشوش على الناس أذكارهم بعد الصلاة، وقد يستمر في الكلام حتى يشوش بكلامه على من أراد أن يتنفل، فمثل هذا يُمنع ويقال له: اخرج إلى باب المسجد من الخارج .[٣]

وسئل:

لو وجدت شخصاً يتسول في المسجد يسأل الناس مالًا، وأنا لا أعرف هل هو غني أم لا هل أعطيه أو لا أعطيه؟.

---

[١] "شرح السنة" (٢ / ٣٧٥).

[٢] (١ / ٢٨٣).

[٣] "لقاء الباب المفتوح" (٢/ ٤٩٨).

الجواب: أولاً - بارك الله فيك - حسب علمي أن الدولة مانعة من هذا منعاً باتاً؛ لأن هؤلاء قد يكون بعضهم كاذباً، وإذا لم يكن كاذباً شوَّش على الذين يقضون الصلاة، ثم إن المساجد بنيت للصلاة والذكر وقراءة القرآن، وما بنيت للسؤال، فيقال لهذا الرجل: اخرج عند الباب واسأل.

السائل: هل أعطيه يا شيخ ؟!

الشيخ: أنت تعطيه أو لا تعطيه، هذا الذي يغلب على ظنك، لكن أصلاً السؤال في المسجد من الناحية النظامية ممنوع، ومن الناحية الشرعية قد يقول قائل: إنه لا يجوز، وإن كان يوجد حديث في أبي داود: أن رجلاً سأل الناس في المسجد وأقره النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓآلِهِوَسَلَّمَ. لكن هذا قد يكون لضرورة، والضرورة لها أحكام.[1]

الفصل الثاني: صور من ترك السَّلف الصالح للمسألة يسقط سوط أحدهم فما يسأل أحدا يناوله إياه

أخرج مسلم برقم (١٠٤٣) من حديث أَبِي مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي الْحَبِيبُ الْأَمِينُ، أَمَّا هُوَ فَحَبِيبٌ إِلَيَّ، وَأَمَّا هُوَ عِنْدِي فَأَمِينٌ عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيُّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓآلِهِوَسَلَّمَ: تِسْعَةً أَوْ ثَمَانِيَةً أَوْ سَبْعَةً فَقَالَ: **«أَلَا تُبَايِعُونَ رَسُولَ اللهِ»**. وَكُنَّا حَدِيثَ عَهْدٍ بِبَيْعَةٍ، فَقُلْنَا: قَدْ بَايَعْنَاكَ يَا رَسُولَ اللهِ، ثُمَّ قَالَ: **«أَلَا تُبَايِعُونَ رَسُولَ اللهِ»**. فَقُلْنَا: قَدْ بَايَعْنَاكَ يَا رَسُولَ اللهِ، ثُمَّ قَالَ: **«أَلَا تُبَايِعُونَ رَسُولَ اللهِ»**. قَالَ: فَبَسَطْنَا أَيْدِيَنَا وَقُلْنَا: قَدْ بَايَعْنَاكَ يَا رَسُولَ اللهِ، فَعَلَامَ نُبَايِعُكَ؟. قَالَ: **«عَلَى أَنْ تَعْبُدُوا اللهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَالصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، وَتُطِيعُوا، - وَأَسَرَّ كَلِمَةً خَفِيَّةً - وَلَا تَسْأَلُوا النَّاسَ شَيْئًا»**. فَلَقَدْ رَأَيْتُ بَعْضَ أُولَئِكَ النَّفَرِ يَسْقُطُ سَوْطُ أَحَدِهِمْ فَمَا يَسْأَلُ أَحَدًا يُنَاوِلُهُ إِيَّاهُ.

قال: القرطبي:

وأخذه صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓآلِهِوَسَلَّمَ على أصحابه في البيعة: **«ألا يسألوا أحدًا شيئًا»**، حَمْلٌ منه على مكارم الأخلاق، والترفع عن تحمّل مِنَن الخلق، وتعليم الصبر على مضض الحاجات، والاستغناء عن الناس، وعزّة النفوس.

ولما أخذهم بذلك التزموه في جميع الأشياء، وفي كل الأحوال، حتى فيما لا تلحق فيه مِنَّة، طردًا للباب،

---

[1] "لقاء الباب المفتوح" (١٢/ ١٣٥).

وحسمًا للذرائع.[1]

وأخرج الإمام أحمد / برقم (٢٢٤٥٨) وصححه الألباني / برقم (٨١٣) من حديث عبد الرحمن بن يزيد قال: حدثني ثوبان مولى رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ: قال: قال رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ: **«من يضمن لي واحدة وأضمن له الجنة»**. قال: قلت أنا: يا رسول الله. قال: **«لا تسأل الناس شيئًا»**. قال: فكان سوط ثوبان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ سقط وهو على بعيره فينيخ حتى يأخذه، وما يقول لأحدٍ ناولنيه !!.

ترك المسألة حتى توفاه الله

أخرج الإمام البخاري برقم (١٣٧٩)، ومسلم برقم (١٠٣٥) عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ وَسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ: أَنَّ حَكِيمَ بْنَ حِزَامٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ فَأَعْطَانِي، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي، ثُمَّ قَالَ: **«يَا حَكِيمُ، إِنَّ هَذَا الْمَالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ، فَمَنْ أَخَذَهُ بِسَخَاوَةِ نَفْسٍ بُورِكَ لَهُ فِيهِ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافِ نَفْسٍ لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ، الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى»**. قَالَ حَكِيمٌ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، لَا أَرْزَأُ أَحَدًا بَعْدَكَ شَيْئًا حَتَّى أُفَارِقَ الدُّنْيَا. فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ يَدْعُو حَكِيمًا إِلَى الْعَطَاءِ فَيَأْبَى أَنْ يَقْبَلَهُ مِنْهُ، ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ دَعَاهُ لِيُعْطِيَهُ فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُ شَيْئًا، فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: إِنِّي أُشْهِدُكُمْ يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، عَلَى حَكِيمٍ، أَنِّي أَعْرِضُ عَلَيْهِ حَقَّهُ مِنْ هَذَا الْفَيْءِ فَيَأْبَى أَنْ يَأْخُذَهُ. فَلَمْ يَرْزَأْ حَكِيمٌ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ حَتَّى تُوُفِّيَ.

قال الحافظ ابن حجر:

قوله: **(لا أرزأ)** بفتح الهمزة وإسكان الراء وفتح الزاي بعدها همزة أي: لا أنقص ماله بالطلب منه، وفي رواية لإسحاق: قلت: فوالله لا تكون يدي بعدك تحت يد من أيدي العرب. وإنما امتنع حكيم رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ من أخذ العطاء مع أنه حقه؛ لأنه خشي أن يقبل من أحد شيئًا فيعتاد الأخذ فتتجاوز به نفسه إلى ما لا يريده، ففطمها عن ذلك وترك ما يريبه إلى ما لا يريبه، وإنما أشهد عليه عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ؛ لأنه

---

[1] "المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم" (٤/ ١٠٥).

أراد أن لا ينسبه أحد لم يعرف باطن الأمر إلى منع حكيم رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ من حقه.[١]

رفعت حوائجي إلى ربي، ما أعطاني منها قبلت وما أمسك عليَّ منها قنعت

أخرج أبو بكر الدينوري بسنده عن زمعة بن صالح قال: كتب إلى أبي حازم بعضُ بني أمية يعزم عليه ألا رفع إليه حوائجه فكتب إليه: أما بعد فقد جاءني كتابك تعزم علي أن أرفع إليك حوائجي وهيهات، قد رفعت حوائجي إلى ربي، ما أعطاني منها قبلت، وما أمسك علي منها قنعت.[٢]

قلت: وأخرج الأثر أبو نعيم في "الحلية" بسنده عن سفيان بن عيينة قال: كتب أمير المؤمنين إلى أبي حازم .... وساق الأثر.

وأبو حازم هو: سلمة بن دينار الأعرج / الزاهد الحكيم.

الفصل الثالث: ما قيل من شعر في ذم التسوَّل

قال ابن عبد البر:

وما زال ذوو الهمم والأخطار من الرجال يتنزهون عن السؤال، ولقد أحسن أبو الفضل أحمد بن المعذل بن غيلان العبدي الفقيه المالكي حيث يقول:

التمس الأرزاق عند الذي ... ما دونه أن سيل من حاجب

من يبغض التارك عن سؤله ... جودا ومن يرضى عن الطالب

ومن إذا قال جرى قوله ... بغير توقيع إلى كاتب.[٣]

وقال أيضًا:

ومن أحسن ما قيل نظما في الرضا والقناعة وذم السؤال قول بعض الأعراب:

علام سؤال الناس والرزق واسع ... وأنت صحيح لم تخنك الأصابع

---

[١] "الفتح" (ج ٥ / ص ٩١).

[٢] "كتاب القناعة" بتحقيق عبدالله بن يوسف الجديع (ج ١ ص ٤٣).

[٣] "التمهيد" (٤ / ١١٠).

وللعيش أوكار وفي الأرض مذهب ... عريض وباب الرزق في الأرض واسع
فكن طالبا للرزق من رازق الغنى ... وخل سؤال الناس فالله صانع

وقال مسلم بن الوليد:

أقول لمأفون البديهة طائر ... مع الحرص لم يغنم ولم يتمول
سل الناس إني سائل الله وحده ... وصائن عرضي عن فلان وعن فل

وقال عبيد بن الأبرص:

من يسأل الناس يحرموه ... وسائل الله لا يخيب.[1]

وقال أيضاً: ومن قصيدة للحسين بن حميد:

وسائل الناس إن جادوا وإن بخلوا ... فإنه برداء الذل مشتمل

وقال أبو العتاهية فأحسن:

أتدري أي ذل في السؤال ... وفي بذل الوجوه إلى الرجال
يعز علي التنزه من رعاه ... ويستغني العفيف بغير مال
تعالى الله يا سلم بن عمرو ... أذل الحرص أعناق الرجال
وما دنياك إلا مثل فيء ... أظلك ثم آذن بالزوال
إذا كان النوال ببذل وجهي ... فلا قربت من ذاك النوال
معاذ الله من خلق دنيء ... يكون الفضل فيه على لا لي
توق يدا تكون عليك فضلا ... فصانعها إليك عليك عالي
يد تعلوا بجميل فعل ... كما علت اليمين على الشمال.[2]

وقال أيضاً:

وجوه العيش من سعة وضيق ... وحسبك والتوسع في الحلال
وتنكر أن تكون أخا نعيم ... وأنت تصيف في فيء الظلال

---

[1] المرجع السابق (٤ - ١١١).

[2] المرجع السابق (٤ - ١١٢).

وأنـــت تصـــيب قوتـــك في عفـــاف ... وريـــك إن ظمئـــت مـــن الـــزلال
مـــتى تمـــسي وتصـــبح مســـترحيا ... وأنـــت الدهـــر لا تـــرضى بحـــال
تكابـــد جمـــع شيء بعـــد شيء ... وتـــبغي أن تكـــون رخى بـــال
وقـــد يجـــزى قليـــل المـــال مجـــزى ... كثـــير المـــال في ســـد الخـــلال
إذا كان القليـــل يســـد فقـــري ... ولـــم أجـــد الكثـــير فـــلا أبـــالي
هي الدنيـــا رأيـــت الحـــب فيهـــا ... عواقبـــه التفـــرق عـــن تقـــال
تـــسر إذا نظـــرت إلى هـــلال ... ونقصـــك إن نظـــرت إلى الهـــلال.[1]

وفي كتاب "القناعة":

اصـــبر علي كـــسرة وملـــح ... فالصـــبر مفتـــاح كل ديـــن
ولا تعـــرض لمـــدح قـــوم ... يـــدع إلى ذلـــة وشـــين
واقنـــع فـــإن القنـــوع عـــز ... والذل في شـــهوة بـــدين.[2]

وقال البيهقي:

أنشدنا أبو القاسم بن حبيب المفسر أنشدنا أبو عبد الله الصفار أنشدنا ابن أبي الدنيا قال: أنشدني الحسين بن عبد الرحمن الشافعي:

أقســـم بـــالله لرضـــخ النـــوى ... وشرب مـــاء القليـــب المالحـــة
أعـــز للإنســـان مـــن حرصـــه ... و مـــن ســـؤال الأوجـــه الكالحـــة

وقال أيضًا:

قال عبدالله بن بكر قال بعض الشعراء:

لا تحســـبن المـــوت مـــوت البـــلى ... فإنمـــا المـــوت ســـؤال الرجـــال
كلاهمـــا مـــوت و لكـــن ذا ... أشـــد مـــن ذاك لذل الســـؤال

ولقائل:

---

(١) المرجع السابق (٤ / ١١٣).

(٢) (١ / ٤٦).

مـــن عـــف خـــف عـــن الصـــديق لقـــاءه وأخ الحـــــوائج وجهـــــه مملـــــول [١]

قال صاحب "كشف الخفاء":

وما أحسن قول إمامنا الشافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

لنقـــل الصـــخر مـــن قلـــل الجبـــال أحـــب إلي مـــن مـــنن الرجـــال [٢]

وقال ابن رجب الحنبلي:

يـــا جامعًـــا مانعًـــا والدّهـــر يرمقـــه مفكّـــرا أيّ بـــاب منـــه يغلقـــه

المـــال عنـــدك مخـــزون لوارثـــه مـــا المـــال مالـــك إلّا يـــوم تنفقـــه

إنّ القناعـــة مـــن يحلـــل بســـاحتها لـــم يلـــق في ظلّهـــا همّـــا يؤرّقـــه [٣]

الفصل الرابع: بعض قصص المتسولين

هذه قصص ختمة بها هذه الرسالة وهي قصص واقعية عاصرتها وعشت أحداثها لكوني إمام وخطيب وصدق رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: حيث قال: (ليس الخبر كالمعاينة ان الله عز و جل أخبر موسى بما صنع قومه في العجل فلم يلق الألواح فلما عاين ما صنعوا ألقى الألواح فانكسرت) أخرجه أحمد وصححه الألباني في صحيح الجامع. وإنما ذكرت بعضها خشية الإطالة.

كانت عيناي خلف رأسي !!!:

في إحدى الصلوات تقدم شاب ملتحٍ، يلبس قميصاً وعلى رأسه عمامة، واستأذن مني موعظة يذكِّر بها الناس فأذنت له، فأخذ المكبر وحمد الله وأثنى عليه بلسان فصيح وصوت قُريح، ثم قال للناس: أحدثكم بقصة حقيقية واقعية ليست من نسج الخيال، وقد تعجبون منها لكنها حصلت، وصاحب

---

(١) "شعب الإيمان" (ج ٣ / ص ٢٧٦).

(٢) (ج ١ / ص ١٢).

(٣) "شرح حديث «ما ذئبان جائعان»".

القصة هذا الذي أمامكم !!.

وبهذه المقدمة أخذ عقول المصلين وأسماعهم، وأنصتوا منتظرين سماع هذه القصة، وجلس من كان يريد الانصراف ليستمع القصة.

قال للناس: هذا الذي أمامكم كانت عيناه خلف رأسه !! ومازال أثر العينين إلى الآن، ثم دار وكشف عن رأسه وأشار إلى أثر ثقبين خلف رأسه.

تعجبت مما سمعته !!!! وعلمت أن الرجل كذَّاب، مددت يدي إلى مفتاح مكبر الصوت الخارجي فأطفأته وأبقيت مكبر الصوت الداخلي.

استقبل الشاب المصلين ليكمل لهم أحداث القصة وما جرى له فيها.

واستمر في حديثه قائلًا: مكثت زمناً طويلاً على هذه الحالة وكنت ألقى بسبب ذلك مشقة عظيمة؛ لأنني كنت أمشي إلى الخلف فعيناي في الخلف وليس في الأمام، وكنت أرى الناس من خلفي، ذهبت إلى الأطباء فلم أجد عندهم ما يخرجني مما أنا فيه.

وفي ليلة وأنا نائم ناداني منادٍ: أن قم فصلِّ. فقمت مفزوعاً وتوضأت وشرعت في الصلاة، وبينما أنا أصلي شعرت بعينيَّ تسيران من خلف راسي إلى أعلاه، ثم إلى الأمام حتى وصلتا إلى مكانهما المعروف.

حمدت الله الذي منَّ عليَّ برجوع عينيَ إلى مكانهما، وفي الصباح خرجت للناس فتعجبوا وتساءلوا كيف حصل هذا في عشيَّة وضحاها، فاقبلوا يهنئونني، واعتقدوا أن هذه كرامة لي من الله، واعتقد بعضهم أني ولي من أولياء الله، وجاء بعضهم بالكباش يتقربون بها إليَّ فرفضت هذا؛ لأنه شرك بالله.

أنهى صاحبنا قصته، ثم أفصح عن المقصود وأبان عن المطلوب.

قال صاحبنا للمصلين: سمعتم إخواني قصتي، ولو أردت أن أجمع مالاً لجمعت، وقد سمعتم أن بعض الناس اعتقدوا أني ولي من الأولياء، وأتى لي بعضهم بالذبائح فرفضتها.

إخواني أنا جئت من حضرموت وأريد السفر إلى بلدي، فأرجوا أن تساعدوني للوصول إلى بلدي.

ثم تخطى الصفوف حتى وصل باب المسجد الخلفي وفرش غترته، فانهال عليه الناس بالأموال مصدقين لما قال!!.

فرغ المسجد من المصلين، فجمع صاحبنا غترته وما فيها من الأموال، وقبل أن يخرج أرسلت إليه أخاً يقول له: الإمام يريدك.

قلت له : أما تخاف الله !! تكذب على الناس، وفي بيت الله. فرد بشدة: أنا لست كذابًا!!.

قلت له: زعمت أنك كنت ترى من خلفك، وهذه معجزة انفرد بها رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ وأنت تريد أن تشاركه فيها. مع علمي أن الرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ لم تكن عيناه في الخلف، ولكن أردت بهذا إثارته.

رد بشدة مؤكدًا صحة ما قال، ثم أراد الانصراف وهو يصيح فمسكه أحد الإخوة ودفعه إلى الأمام حتى سقط.

و سقط من تحت قميصه كيس فيه قات.

قلت له ساخراً: ما شاء الله ولي مخزن!!.

ثم أخذناه إلى الشرطة حتى لا يكرر مثل هذه الكذبة.

أخبرنا ضابط التحقيق بما حصل.

قال له ضابط التحقيق ساخراً منه: ما رأيُك طالما أنك ولي من أولياء الله نعمل لك قبة في قريتنا !!!!!

ثم اعترف بكذبه والتزم ألا يكرر ما قال وفعل، ثم انصرف.

فوائد وعبر من القصة

١. عدم الاغترار بالمظهر، فربَّ ملتحٍ أو لابس لقميص اتخذ من لحيته وقميصه وسيلة يخدع بها الناس ليبتز أموالهم.
٢. ينبغي على إخواننا أئمة المساجد عدم السماح للمجهولين بوعظ الناس ولو كان ظاهره الاستقامة والصلاح، فرب مستقيم في ظاهره وهو محتال، يريد ابتزاز أموال الناس، أو مبتدع يريد أن يضل الناس ببدعته، أو ثوري يهيِّج الناس بثورته فتنبه !!! وهذا ما استفدته من القصة.
٣. جهل كثير من المسلمين بحيث صاروا يصدِّقون كل ما يلقى على مسامعهم ومن هنا دخل على

المسلمين كثير من البدع والأفكار الهدامة والقصص المكذوبة.

أسال من الله أن نلتقي في باب الجنة !!

حدثني رجل أعرفه أنه خرج من بيته لشراء القات، وفي الطريق اعترض له رجل قصيرةٌ إحدى رجليه، يسير على عصا.

قال له: أنا من منطقة بعيدة، وأريد ما يوصلني إلى بلدي.

رأى الرجل حالة السائل وسمع كلامه، فرقَّ له قلبه وأخرج المائة الوحيدة من جيبه والتي كان سيشتري بها القات، فتصدق بها عليه.

أخذ المتسول المائة، وقال للرجل: أسأل من الله أن نلتقي في باب الجنة!!.

فرح بهذه الدعوة فرحًا شديداً، ثم عاد إلى بيته وأخذ مائة أخرى لشراء القات ، وعند أن وصل إلى سوق القات وبالذات عند بابه، إذا بالمتسول خارج من سوق القات وفي يده حزمة من القات !!!!!.

فقال الرجل للمتسول : التقينا !! لكن ليس في باب الجنة !! وإنما عند باب سوق القات !!!!.

فوائد وعبر من القصة

١- ابتلي كثيرٌ من اليمنيين بمضغ شجرة القات، وبسبب ذلك تذهب كثير من أموالهم وأوقاتهم وصحتهم بسببها، ولجأ بعض من ضعف إيمانه وقلَّ حياؤه إلى استخدام التسول في المساجد وغيرها للوصول إلى هذه الشجرة الخبيثة؛ ولهذا لا يختلف اثنان أن شجرة القات مضرة في الدين والمال والبدن، ومن أجل هذا ذهب كثير من أهل السنة إلى تحريمها، بل قاربوا الإجماع، والذي لا يرى تحريمها يقول هي إلى الحرمة أقرب.

٢- يستخدم كثير من المتسولين ما ابتلوا به في أبدانهم وسيلة للتسول، يقوم الواحد منهم أمام الناس ويعرض العاهة التي فيه أو في ولده أو في أبيه، وكأنه يشتكي بالله أمام خلقه.

٣- الكذب سيمة من سيم المتسولين وركنا أساسياً في تسولهم، فلا تنخدع بهذا، وضع مالك لمن تعرف صدقه ، أو غلب على ظنك صدقه.

أنا لا أريد مالاً، وإنما أريد أن أزوِّج بناتي

بهذه الكلمات وبصوت جهْوري رفيع صاح رجل وسط المصلين لا يظهر من شكله وملبسه أثر التسول:

ومما قاله أيضًا: أنا مستعد أزوِّج بناتي ولو بعشرة ألف ريال؛ فعندي سبع من البنات، وقد عجزت عن النفقة عليهن، ولا اشترط في المتقدم إلا أن يكون رجلًا صالحاً.

جلس الرجل فقام الناس كالعادة يُعطونه مالاً.

جاءني بعض الشباب، وقد ظهر عليهم أثر الفرح والسرور، وكأنهم وجدوا شيئًا كانوا يبحثون عنه منذ زمن طويل، لسان حالهم يقول: جاءت فرصة العمر، زوجة بعشرة ألف ريال!!! .

ولا غرابة أن يحصل هذا من الشباب، فلقد صار الزواج بالنسبة لهم شيئاً صعب المنال، شاقًا طريقه كأمثال الجبال، بسبب غلاء المهور، والشروط المجحفة الشاقة المتعذرة على كثير من الشباب.

وظيفة !! وبيت ملك مكتمل !! وغرفة نوم !! وثلاجة وغسَّالة !! والمهر لا يقل عن خمسمائة ألف ريال !!!!

بهذه الشروط أُغلق باب الزواج في وجوه كثير من الشباب، فصاروا يُسلّون أنفسهم ويصبرونها بقوله تعالى ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [النور: ٣٣]. ومع هذا يجدون من الشدة والمعاناة بسبب كثرة الفتن التي ملأت المدن والسهل والجبل.

صَعُبَ عليَّ قطع أمل هؤلاء الأخوة وكبح فرحتهم، فلم أخبرهم بما في نفسي من تكذيب هذا الرجل وأنه محتال لا غير !!!! أراد استعطاف الناس بهذه القصة ليبتز أموالهم.

ذهب الشباب إلى الرجل وأخبروه برغبتهم في الزواج، وحتى تتم الصفقة قام أحد الشباب باستضافة الرجل في بيته ودعاني معه.

جعل الرجل يحدثنا بماضيه وأنَّه كان مسئول في الدولة وأنه .... وأنه ....

وبعد الانتهاء من وجبة الغداء طلب الشباب منه عنوان سكنه والجلوس معه لإتمام مسألة الزواج .

قال لهم : سكني في منطقة كذا في حارة كذا ، وجاري هو فلان ابن فلان .

انطلق الرجل .

بات الشباب يدوكون ليلتهم بسبب خبر الرجل !!! .

وقبل نهار ذلكم اليوم انتشر الخبر وذاع، فجاءني إخوة من بعض القرى يطلبون الزواج من بنات الرجل، وجاء بعضهم يتوسط لغيره.

شرقت شمس اليوم الثاني، فانطلق بعض الشباب للبحث عن الرجل من خلال عنوانه الذي أعطاهم إياه ولعل كلًّا منهم وهو في طريقه إليه جعل يتخيل هيئة البنت التي ستكون من نصيبه، وكيف ستكون حياته معها ووو . . . ولكن كما قيل: يا فرحة ما تمَّت!! .

وصل الشباب إلى عنوان الرجل الذي زعم أنه يسكن فيه، سألوا عن الرجل؟. فلم يعرفه أحد، سألوا عن جاره المزعوم ؟ !! لكن ليس له وجود !!.

عرف الشباب أنَّ الرجل كذَّاب، وأنَّ ما قاله سراب.

عادوا وهم يضحك بعضهم على بعض وكيف كان كل واحد منهم متشوِّق للوصول إلى الرجل والنظر إلى بناته النظرة الشريعة، وكيف أن كل واحد منهم رسم المشاريع وأمَّل الآمال وأنَّ شيئاً من ذلك لم يكن. ووو.....

فوائد وعبر من القصة

١- كثيرٌ من الآباء يحتاج إلى مثل شجاعة هذا الرجل الذي قام في الناس وعرض بناته، لكن هذه الشجاعة تختلف في صورتها ومقصدها عن شجاعة الرجل في أمرين:

الأول: قيام الرجل في المسجد، فهذا غير صحيح، والصواب أن يأتي إلى من يعرفه ويعرف دينه وصلاحه، ويقول له: ما رأيك أزوجك ابنتي. وليس في هذا عيب ولا خطأ، فقد فعل هذا فاروق الأمة عمر بن الخطاب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

قال الإمام البخاري في "صحيحه":

بَاب عَرْضِ الْإِنْسَانِ ابْنَتَهُ أَوْ أُخْتَهُ عَلَى أَهْلِ الْخَيْرِ

ثم ساق بسنده إلى سَالِم بْنِ عَبْدِاللهِ: أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَاللهِ بْنَ عُمَرَ م يُحَدِّثُ: أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ تَأَيَّمَتْ حَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ مِنْ خُنَيْسِ بْنِ حُذَافَةَ السَّهْمِيِّ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: فَتُوُفِّيَ بِالْمَدِينَةِ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: أَتَيْتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ حَفْصَةَ. فَقَالَ: سَأَنْظُرُ فِي أَمْرِي. فَلَبِثْتُ لَيَالِيَ ثُمَّ لَقِيَنِي: فَقَالَ قَدْ بَدَا لِي أَنْ لَا أَتَزَوَّجَ يَوْمِي هَذَا. قَالَ عُمَرُ: فَلَقِيتُ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ فَقُلْتُ: إِنْ شِئْتَ زَوَّجْتُكَ حَفْصَةَ بِنْتَ عُمَرَ. فَصَمَتَ أَبُو بَكْرٍ فَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيَّ شَيْئًا، وَكُنْتُ أَوْجَدَ عَلَيْهِ مِنِّي عَلَى عُثْمَانَ، فَلَبِثْتُ لَيَالِيَ ثُمَّ خَطَبَهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: فَأَنْكَحْتُهَا إِيَّاهُ، فَلَقِيَنِي أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: لَعَلَّكَ وَجَدْتَ عَلَيَّ حِينَ عَرَضْتَ عَلَيَّ حَفْصَةَ فَلَمْ أَرْجِعْ إِلَيْكَ شَيْئًا ؟. قَالَ عُمَرُ: قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَإِنَّهُ لَمْ يَمْنَعْنِي أَنْ أَرْجِعَ إِلَيْكَ فِيمَا عَرَضْتَ عَلَيَّ إِلَّا أَنِّي كُنْتُ عَلِمْتُ أَنَّ ق قَدْ ذَكَرَهَا، فَلَمْ أَكُنْ لِأُفْشِيَ سِرَّ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ:، وَلَوْ تَرَكَهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: قَبِلْتُهَا.

قال الحافظ ابن حجر:

وفيه عرض الإنسان بنته وغيرها من مولياته على من يعتقد خيره وصلاحه؛ لما فيه من النفع العائد على المعروضة عليه، وأنه لا استحياء في ذلك.اهـ[1]

الثاني: في مقصد الرجل، فذاك أراد بعرض بناته كوسيلة يستعطف بها قلوب الناس ليبتز أموالهم، أما الرجل الصالح فإنما يريد بعرض بناته أمورًا:

الأول: صون بناته من الفتن وجعلهنَّ في أيدي أمينة صالحة.

الثاني: تحصين الشباب وحفظهم من كثير من الفتن، فإن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: يَقُولُ: «**يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ**». أخرجه البخاري عن عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ برقم (٤٦٧٧).

الثالث: المساهمة في تخفيف الفساد والفتن.

فإن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: يقول: «**إذا أتاكم من ترضون خلقه و دينه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض و فساد عريض**». أخرجه الترمذي وغيره، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وصححه الألباني/ في

---

[1] "الفتح" (ج ١٤ / ص ٣٧٤).

"الصحيحة" برقم (١٠٢٢).

٢- حالَ غلاء المهور ومتطلبات الزواج بين الشباب والزواج، فعلى أولياء البنات أن يتقوا الله بتخفيف المهور، وتسهيل متطلبات الزواج، حتى يتسنى للشباب الإقدام على الزواج.

٣- علينا أن نفكر قبل أن نصدِّق؛ حتى لا نُخدع برجل آخر، أو قصة أخرى!!.

خلع القميص في حمامات المسجد

قام بعد صلاة العصر لابسٌ لقميص وعلى رأسه خمار ملفوف على رأسه ووجهه، وبصوت متوسط قدَّم حاجته للناس وطلب منهم العون.

خرج بعد جمعه للمال إلى حمامات المسجد وخرجت بعده بقليل.

وعند ذهابي إلى السوق إذا بذلكم الشاب قد لبس بنطال ووضع القميص والخمار تحت إبطيه، عرفت حينها أنه دخل حمام المسجد ليخلع ثياب المهنة ثم يخرج بلباس آخر!!!!.

ماتت أمه في المستشفى ، وليس معه أجرة نقلها إلى بلده

بعد صلاة الظهر وبعد أن انصرف المصلون ولم يبق إلا بعض الشباب، أتاني شاب وجلس أمامي وعلى وجهه الحزن الشديد، وبصوت خافت حزين قال لي: أمي ماتت في المستشفى، وليس عندي أجرة السيارة لنقلها.

غلب على ظني كذبه، لكن الشاب وأسلوبه الجذاب زعزع غلبة ظني، وصرت في مرحلة الشك من أمره، فقلت للشباب: أعينوه. وفي نفسي أقول: ماذا عساه سيجمع، وقد صار المسجد شبه فارغ. جمع الشاب ما يسره الله من المال وانطلق.

بعد خروجه بساعة قدر الله لي الخروج من أجل أمرٍ ما، ركبت دراجة ناريه، فإذا بذلكم الشاب راكبًا خلف سيارة، ومعه مجموعة من الشباب وبيده كمية من القات ، وهو يمزح مع أصحابه، ويضحك ويضحكون وبصوت مرتفع، فعرفت أن أمه لم تمت ولم يحتج لنقلها، لكن نفسه الأمَّارة بالسوء أرادت

القات فأمرته بإحضاره، فلبَّى طلبها!!!.

أُخزِّن أنا وإيِّاه في اللوكندة

بعد أن قام رجل قد شابَ شعرُه وقارب الإنحاء ظهره ولم يبق من أسنانه إلا بعض الأضراس، وسأل الناس أن يعينوه بحجة أنه فقير، ثم جلس في مؤخرة المسجد ليجمع المال.

جاءني رجل أعرفه، وقال لي: هذا الرجل كذاب، وأنا أعرفه، فأنا وإياه نخزن يوميًّاً في اللوكندة.

ذهبت إلى الرجل وذكَّرته بالله، وقلت له: إذا جئت مرة أخرى فسأفضحك أمام الناس . فانصرف ولم يأت بعدها.

فوائد وعبر من تلكم القصص

١- كثير من الشباب الأقوياء يستخدمون التسول مهنة من أجل إشباع رغباتهم، ولو يعلمون ما في هذا المهنة من مخالفات شرعيه، وأخلاق ردية واحتقار البرية، لما قاموا بهذه البلية.

لهذا يحتاج الكثير منهم إلى وعظ وإرشاد وتذكير بيوم المعاد.

٢- من أجل القات أهان كثير من الشباب شبابه، ومن الشيبان شيبته، وصار التسول وسيلة لشراء القات، فا للّٰهُمَّ ! عليك بهذه الشجرة.

٣- ينبغي على من عرفنا كذبه من هؤلاء المتسولين نصحه، وتذكيره بالأحاديث التي فيها بيان عقوبة من يسأل الناس وهو ليس من أهل الحاجة والفاقة، فعسى بالموعظة يتعظ وبالتذكير يذكر وبالإنكار ينزجر.

أنا مهاجر من الصومال

بلغة عربية ممزوجة بلهجة صومالية، تكلم رجل يبلغ سنه الخمسين تقريبًا، بعد إحدى الصلوات ، وكان مما قاله للناس: أنا يا إخواني، مهاجر من صومال، هربنا من هرب، تركنا كل ما نملك، وعندي أسرة، وأنا مهتاج إلى مساعدتكم.

صدَّقه بعض المصلين، خاصة وأن الوقت الذي جاء فيه كانت الحرب مشتعلة في الصومال بين الفصائل والحكومة.

قلت للرجل: بعد أن انتهى من جمع المال: متى جئت من الصومال؟.

فأجاب:- بلهجة عربية صومالية-: قبل هوالي أسبوع.

قلت له: وهل سبق لك أن جئت إلى اليمن قبل هذا.

فأجاب: لا.

قلت له: أما تخاف الله من هذا الكذب، وأنت في هذا السن ؟!!!.

قال مندهشاً: ماذا أملت ؟!!.

قلت له: أنت جئت إلى هذا المسجد قبل حوالي ثلاثة أشهر !!.

سكت وأخذ ماله ولم يرجع حتى الساعة !!!!.

يتسوَّل وهو من الأغنياء !!

سأل الناس بعد الصلاة، ثم أسرع إلى باب المسجد ليجمع الأموال، حينها أتاني رجل وقال: هذا الذي سأل الناس من القرية المجاورة لنا، أعرفه وهو رجل غني، وعنده عمارتان في منطقة كذا.

لم استبعد هذا، خاصة وأنَّ الذي كلمني يظهر من حاله وكلامه أنه لا يكذب، علماً أن أمثال هذا المتسول كُثُر، والله المستعان !!!!!.

متسوَّلان يتشاجران في المسجد

قام الأول يتكلم في الناس يطلب منهم العون وقبل أن ينتهي من كلامه قام آخر وطلب كذلك العون من الناس.

فقال الأول للثاني وبصوت مرتفع: يا أخي، اسكت خليني أكمل كلامي.

لم يبالِ الثاني، واستمر في الكلام مع المصلين

والمصلون ينظرون إليهما، ويضحكون مما يحدث

ازداد الأول غيظاً وصياحاً، وذاك مستمر في كلامه

فما كان من الأول إلا أن تخطى رقاب الناس وصاح بصوت مرتفع: هيا خلينا المسجد لك !!!!!.

ضج المسجد بضحك المصلين، وصدق من قال: شرُ البلية ما يضحك.

معركة حامية الوطيس في المسجد بين متسوليَن

قال لي أحد الأخوة: قام أحد المتسولين يتكلم في الناس في أحد المساجد القريبة من مسجدنا، ولكن قبل أن ينهي كلامه قام متسول آخر، وتكلم مثله.

فقال الأول للثاني: يا أخي، اسكت خليني أكمل كلامي. لكنه لم يتوقف.

فقال الأول للثاني: أنت كذاب، أنت تشتي تشتري قات وشمه.

فرد عليه الثاني: بل أنت الكذاب.

استمر التراشخ بالكلام وانتهى بالأيدي، وذلك أن أحد المتسوليَن لطم الآخر في وجهه، فرد عليه الثاني بالمثل، فمسك أحدهما الآخر يتبادلان اللطمات والدكمات، فقام المصلون يفضون بينهما المعركة، وارتفعت الأصوات في المسجد، وصار المسجد كأنه سوق من الأسواق !!!!!.

جاء مرتين فلم يوفَّق

شاب ذو قامة طويلة، وجسم عريض بيده عصا، وفي الأخرى كيس، أعرفه من قبل أنه من المتسولين، ونادر ما يأتي إلى مسجدنا.

جاء كعادته، واتخذ مكاناً في الصف الأول، وبالذات أمام الباب الذي في قبلة المسجد.

بمجرد أن انتهيتُ من الصلاة، تهيأ الشاب مسرعاً لأخذ عصاه وكيسه ليقوم في الناس، لكن قبل أن يقوم سبقه رجل بالقيام فسأل الناس، نظر إليه ذلكم الشاب وفي وجه الغضب ، فجلس يسبح ثم انصرف.

في اليوم الثاني جاء وجلس في نفس المكان الأول منتظرًا إقامة الصلاة والانتهاء منها ، حتى يقوم في

الناس يسألهم ويقدم حاجته إليهم.

وكأني به يقول في نفسه: يا الله لا يسبقني أحد.

صليت بالناس، وبمجرد أن سلمت، أخذ الشاب عصاه وكيسه وقام.

ولكن وقبل أن يستقبل الناس بالقيام، قام في الجانب الآخر رجل يسال الناس.

نظر إليه الشاب وفي وجهه الغضب كالمرة الأولى، إلاَّ إنه لم يجلس هذه المرة ولكن أخذ حذاءه من أمامه، وفي يده الأخرى كيسه وعصاه، وخرج مسرعا من باب المسجد الذي في القبلة، ولم أراه بعدها حتى الآن.

كظمت ضحكي، والناس ينظرون إليَّ باستغراب، ولسان حالهم يقولون: ما الذي أضحك الإمام ؟!!!.

أنا من بلاد بعيدة وأحتاج إلى مال يوصلني إلى بلدي

بهذه الكلمات استفتح الرجل الذي قارب سنه الستين مسألته أمام المصلين في إحدى مساجد عدن، التي قدر الله أن أصلي في إحدى مساجدها.

وقال للمصلين: أنا من بلد بعيدة، وعندي أسرة فقيرة.

بعد سماعي للرجل اندهشت واستغربت وتعجبت !!!!

قد يقول قائل: لماذا الدهشة والغرابة، فقيام رجل في المسجد ليسأل الناس ليس بغريب، وما قاله ليس بجديد ؟!!.

الجواب: الغرابة حصلت لأن الرجل ليس من مكان بعيد كما زعم، وإنما من حارتنا، والدهشة أنه وحيد،ليس له أسرة ألجأته الضرورة والفاقة للمسألة.

والتعجب لأنه يعيش في كنف أسرة معروفة، تمده بالطعام والشراب وغير ذلك، فماذا يريد بالمال بعد هذا، وكيف سهل عليه القيام في الناس والكذب عليهم، وفي بيت من بيوت الله !!!.

فوائد وعبر مما تقدم من القصص

١- التسول وظيفة العصر المربحة، دون مشقة ولا عناء، موظَّفوها كل عاطل كسول وكذاب فطحول، إلا من رحم ربي، وقليل ما هم.

٢- لهذه الوظيفة أساليب وفنون، تقوم على الكذب وقلة الحياء للنهب والسلب، فذاك هارب من حرب الصومال، والثاني وآخرون يريدون الوصول للأوطان، وذاك يبني العمارات ويكتسب الأموال، ويدعي أنه فقير، ليس عنده ما ينفقه للعيال ، فالله المستعان.

٣- صارت المساجد مقر وظيفة المتسولين، فلا يمر عليك يوم إلا وقام في المسجد أحد المتسولين، بل في بعض الأيام يتتابع قيام المتسولين في جميع الأوقات ، ومن ثم صارت المساجد تعج بأصواتهم، فهل من سبيل لمنع هذه الظاهرة.

جَمَعَ الأموال باسم المساجد، ثم أنفقها في شراء القات، فعاقبه الله بالجنون

هذا شاب ممن يسكن إحدى قرى مدينتنا، كان على خير، احتاج مسجدهم لبعض الأموال من أجل بعض الإصلاحات فيه، فاضطر هذا الشاب في جمع الأموال من أجل هذا الأمر.

وكما هو معروف أن الشيطان له خطوات وأساليب لإغواء الناس، فمتى ما وجد فرصة وسهلت له الأمور، إما لضعف إيمانٍ أو قلة علم، رمى شباكه واصطاد فريسته، أعاذنا الله وإياكم من شره ومكره.

بدأت الأموال تجري في يدِ هذا الشاب، ولعله بدأ ينفق على نفسه من باب (والعاملين عليها)، تطور الأمر حتى صار يأكل شجرة القات منها، وانتهى المطاف إلى أنه كان يجمع الأموال لنفسه باسم المساجد.

نُصِحَ فلم ينتصح، رأيته مرة في إحدى شوارع عدن يتجول من دكان إلى آخر، ذهبت إلى صاحب الدكان قلت له: هذا الشاب الذي دخل عندك ماذا يريد قال لي: يريد مالا لشراء بردين لمسجدهم.

قلت له: هذا كذاب، وإذا أتى مرة أخرى لا تعطهِ شيئاً.

مرت الأيام والشاب مستمر على ما هو عليه، لم ينته ولم يتعظ فعاقبه الله بالجنون، يجول في الشارع وفمه مليء بالقات الذي يلتقطه من الأرض أو من الناس، وما زال على هذه الحالة إلى الآن.

نسال من الله أن يرد له عقله، ويتوب عليه، ويهديه إلى الصراط المستقيم!.

فوائد وعبر من القصة

١- التسول باسم المساجد أسلوب من أساليب المتسولين، فهل سيعتبرون بهذه القصة، وإلا فإن ربك بالمرصاد.

٢- القيام في المساجد والتنقل من دكان إلى دكان لجمع الأموال لبناء المساجد، أنكره بعض أهل العلم، وعدوه من المسألة.

٣- ينبغي على ذوي الأموال التأكد من صحة ومصداقية من يدعي بناء مسجد أو ترميمه، وأسهل طريقة أن يكون معه تزكية ممن تُقبل تزكيته.

تمت بحمد الله

ليلة الإثنين

٢٥ صفر ١٤٣٤هـ

الموافق ٧ / ١ / ٢٠١٣٣م

فهرس المحتويات

مقدمـة..... ٢
التسول والمتسول، معناه ونشأته..... ٣
الصوفية تبيح التسول..... ٣
لا يحل التسول لغني أو قويٍّ سويٍّ مكتسبٍ..... ٤
لا تحل المسألة لمن ملك قوت يوم وليلة وقيل خمسين درهماً..... ٧
جواز المسألة لمن تحمَّل حمالة أو اجتاحت ماله جائحة أو أصابته فاقة فما دون ذلك فهو سحت..... ٨
جواز المسألة عند الضرورة ومسألة السلطان..... ٩
عقوبة من يسال الناس تكثُّراً من غير فقر ولا فاقة..... ١١
المتسول المُلِح يبغضه الله..... ١٤
الاستعفاف وطلب الرزق خير من التسول..... ١٥
سؤال الناس ذلٌ ، والاستغناء عنهم عزٌ..... ١٦
الغنى غنى النفس والقلب..... ١٨
من النفوس ما لا تشبع فينبغي التعوذ منها..... ١٩
ثلاثة إذا جمعها الله لك فأنت الغني..... ٢١
ترك التسول سبب لدخول الجنة..... ٢٣
يد المتسول هي السفلى..... ٢٤
من فتح باب مسألة فتح على نفسه باب فاقة وفقر..... ٢٤
المسكين من يستحي أن يسأل الناس..... ٢٥
لا تكره الناس في إخراج أموالهم فإن الله لا يبارك لك فيه..... ٢٦

من اتقى الله ولجأ إليه رزقه وأذهب فاقته عاجلا أو آجلا ومن لجأ للناس ازداد فقراً وفاقةً..... ٢٧
يستحب ترك المسألة ولو لأبسط الأمور..... ٢٨
إذا جاءك مال بغير مسألة ولا استشراف نفس فخذه فإنما هو رزق ساقه الله إليك..... ٣٠
السؤال من أجل الطاعة مذموم فغيرها من باب أولى..... ٣١
يجوز السؤال و السؤال للغير في المسجد لكن بشروط..... ٣٣
الفصل الثاني: صور من ترك السَّلف الصالح للمسألة يسقط سوط أحدهم فما يسأل أحدا يناوله إياه..... ٣٥
ترَك المسألة حتى توفاه الله..... ٣٦
رفعت حوائجي إلى ربي، ما أعطاني منها قبلت وما أمسك عليَّ منها قنعت..... ٣٧
الفصل الثالث: ما قيل من شعر في ذم التسوَّل..... ٣٧
الفصل الرابع: بعض قصص المتسولين..... ٤٠
كانت عيناي خلف رأسي !!!..... ٤٠
فوائد وعبر من القصة..... ٤٢
أسال من الله أن نلتقي في باب الجنة !!..... ٤٤
فوائد وعبر من القصة..... ٤٤
أنا لا أريد مالاً، وإنما أريد أن أزوِّج بناتي..... ٤٥
فوائد وعبر من القصة..... ٤٦
خلع القميص في حمامات المسجد..... ٤٨
ماتت أمه في المستشفى ، وليس معه أجرة نقلها إلى بلده..... ٤٨
أُخزِّن أنا وإيِّاه في اللوكندة..... ٤٩
فوائد وعبر من تلكم القصص..... ٤٩
أنا مهاجر من الصومال..... ٤٩
يتسوَّل وهو من الأغنياء !!..... ٥٠

متسوَّلان يتشاجران في المسجد..... ٥٠
معركة حامية الوطيس في المسجد بين متسوليَن..... ٥١
جاء مرتين فلم يوفَّق..... ٥١
أنا من بلاد بعيدة وأحتاج إلى مال يوصلني إلى بلدي..... ٥٢
فوائد وعبر مما تقدم من القصص..... ٥٣
جَمَعَ الأموال باسم المساجد، ثم أنفقها في شراء القات، فعاقبه الله بالجنون..... ٥٣
فوائد وعبر من القصة..... ٥٤
فهرس المحتويات..... ٥٥

الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ

عبد الغفور اللحجي حفظه الله

lahji.hdithathr.com

إمام وخطيب جامع الفردوس

محافظة عدن - اليمن